العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة التاسعة عشرة العدد 193
شهر صفر 1447هـ - 2025م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

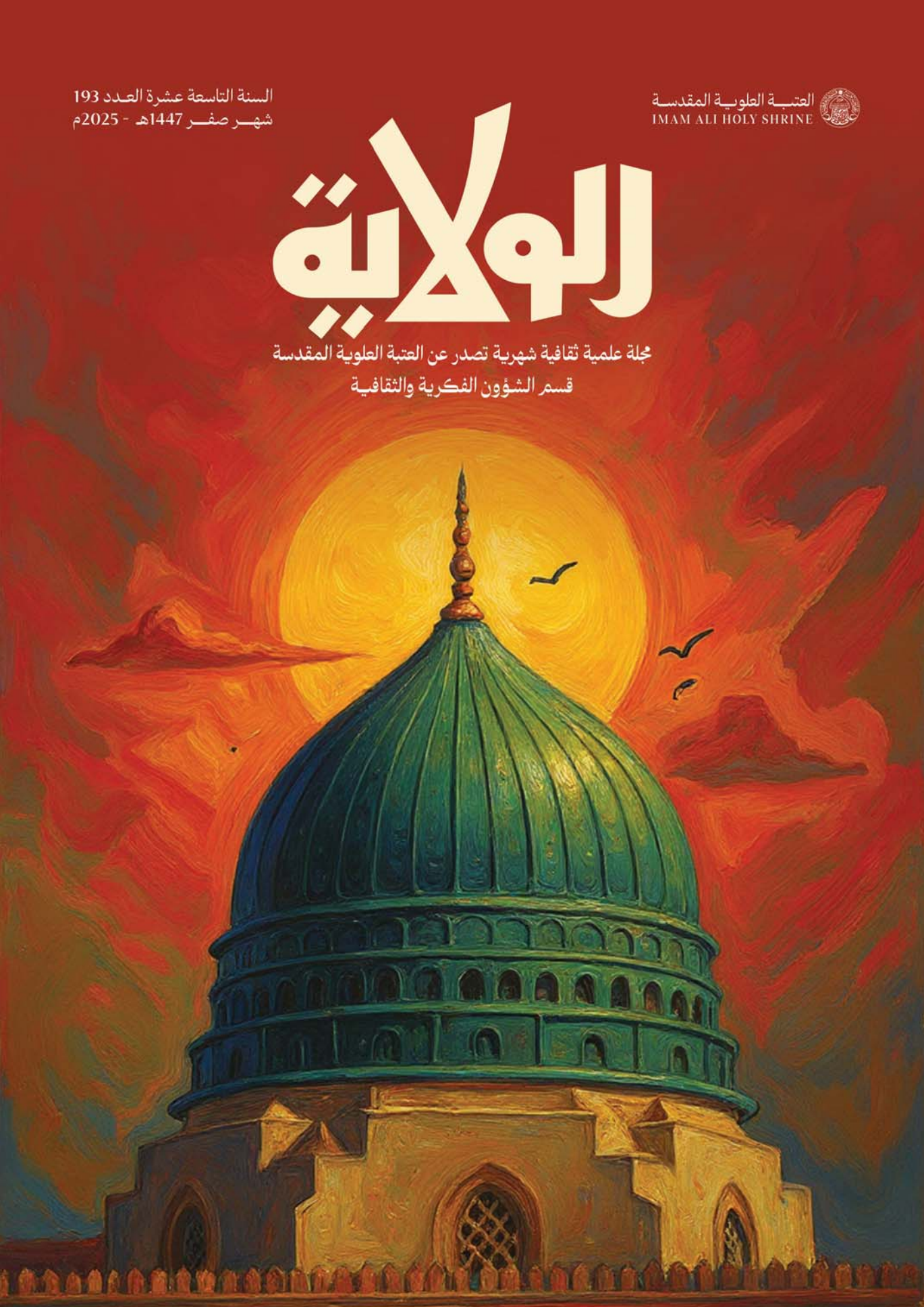

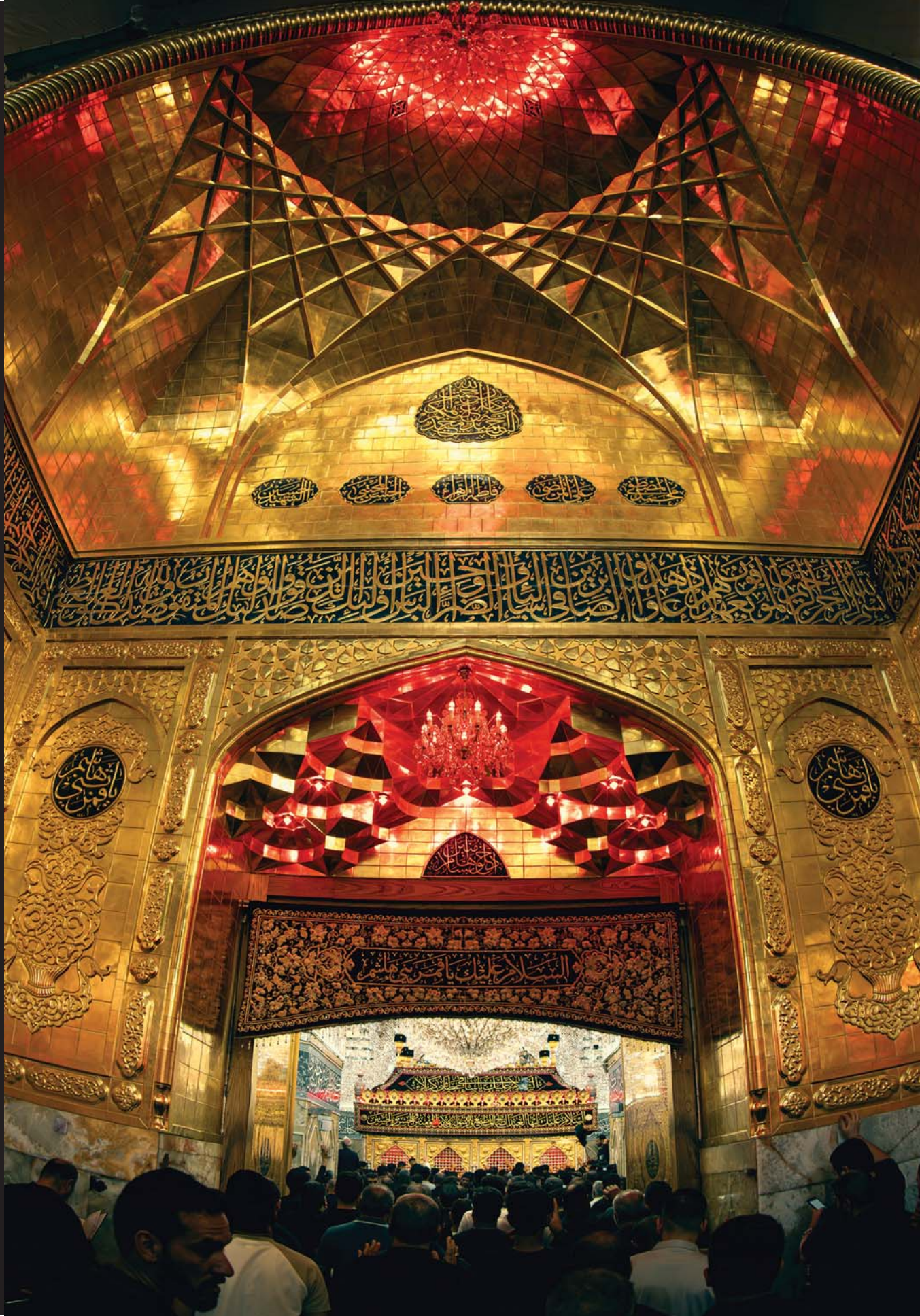
السلام عليك يا مسلم بن عقيل

حـدث في مثـل هذا الشـهر

أبرز الأحداث التاريخية لشهر صفر

- الأول منه وقعة صفين سنة ٣٧هـ.
- الأول منه دخول سـبايا آل البيت عليهم السلام إلى بلاد الشام عام ٦١هـ.
- الثـاني منـه شـهادة زيـد بـن علي بن الحسـين عليهـم السـلام سـنة ١٢١هـ.
- الخامس منه شـهادة رقية بنت الحسـين عليهما السلام سنة ٦١هـ.
- السـابع منه شـهادة الإمام الحسـن بـن علي بن أبي طالب عليهما السـلام سـنة ٥٠هـ.
- التاسع منه واقعة النهروان سنة ٣٨هـ.
- السـابع عشر منه شـهادة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السـلام سنة ٢٠٣هـ.
- العشـرون منـه ورود السـبايا مـن آل البيـت عليهـم السـلام أرض كربـلاء سـنة ٦١هـ.
- الثامـن والعشـرون منـه شـهادة النـبي الأكـرم صلـى الله عليـه وآلـه سـنة ١١هـ.

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسـان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســـين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشـــام أمـوري السمـــاك
المحـــــــررون	هاشم محـمد البـــاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسـين الصـــراف رياض مجيد الخزرجـــي
التصحيح اللغـــوي	د. ستـــار عبد الله العيداني
السلامة الفكـــرية	فـــاروق أبـــو العـــبرة
تصمـــيم الغلاف وتوليد الصـــور	حســـين عـــلاء التميـمي
التصميم والاخـراج	صبـــاح حســـن الدجيلي
الاعمدة والبوسترات	ضيـــاء نسيـم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م
رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـــة الصحفييـــن العراقـــيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

جغرافيا الزيارة الأربعينية

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

الحمد لله الذي جعل في قلوب المؤمنين نور الولاء لأوليائه، وعلق الأرواح والمهج بذكر الحسين عليه السلام، حتى صار اسمه كوكبًا لا يغيب، ودمه نهرًا لا يجف.

الأربعين ليست مجرد ذكرى، بل هي عهدٌ متجدد مع قيم التضحية والحق والحرية، ورسالة إلى العالم بأن الحسين ما زال حيًّا في الضمائر، وأن كربلاء ليست حدثًا طواه التاريخ، بل هي نبض يتجدد في كل زمان.

ها نحن من جديد في موسم الأربعين، حيث تختفي المسافات، وتذوب الجنسيات، وتتوحد القلوب في نداء واحد: لبيك يا حسين.

إنه الطريق الذي لا يُقاس بالكيلومترات، بل بالدموع، بالخطوات التي تحكي قصص الحب والوفاء، بالمواكب التي تزرع الخير على امتداد الأفق.

الأربعين ليست ذكرى عابرة، بل هي حياة كاملة، مدرسة للأحرار، وبوابة للقلوب الباحثة عن الحقيقة، من يخطو على هذا الطريق، يكتشف أن كربلاء ليست جغرافيا، بل هي موطن الأفئدة، ومهوى القلوب، وأن الحسين ليس تاريخًا فحسب، بل هو حاضر الأمة ومستقبلها.

في الأربعين، لا يمشي الجسد وحده.. بل تمشي الروح قبل القدم، ويهتف القلب قبل اللسان: لبيك يا حسين.

سلامٌ على من سار، وسقى، وخدم.. وسلامٌ على الحسين إلى أبد الآبدين.

السلام على الأرواح التي هامت بكربلاء، السلام على الأقدام التي لم تعرف التعب وهي تمشي نحو الحسين.

وسلامٌ على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، ورحمة الله وبركاته.

٨ قـــــــــاف
١٦ الكلـــم الطيـــب
٢٢ حتى يتفقهوا
٢٨ مع الحق
٣٦ بلسان علوي مبين
٤٨ الصراط المستقيم
٥٦ لســـانُ الأُمّـة
٦٤ قـرة الأعين

٧٢
ببليوغرافيا العلوم

٨٠
شؤون دولية

٨٨
حـــوار العدد

٩٤
ذاكرة الأمم

١٠٦
يراع العلمـــاء

١١٢
لاذوا بالجوار

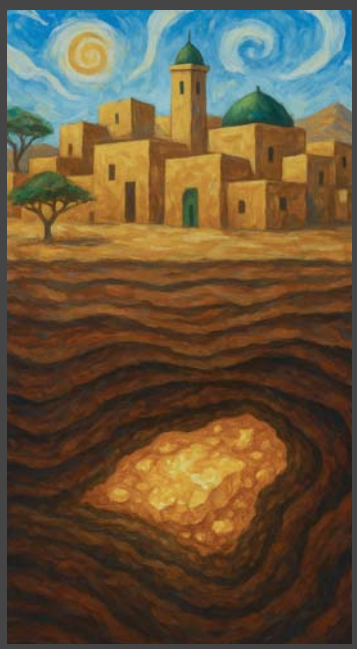

قـــــاف

مفهوم خيرية الأُمة في القرآن الكريم وأثر الإمام الحسين عليه السلام في تصديقه

م. د جنان الزيدي
مديرية الوقف الشيعي/ النجف الأشرف

مفهوم خيرية الأُمة في القرآن الكريم وأثر الإمام الحسين عليه السلام في تصديقه

م. د جنان الزيدي
مديرية الوقف الشيعي/ النجف الأشرف

وردت في القـرآن الكريـم بعـض الأوصاف لأفرادٍ أو جماعـات، مثّلت مفاهيـم قرآنية ذات بعدٍ دلالي مقصـودٍ، منهـا مـا هو عام لـه مصاديقه في كل آنٍ ومـكانٍ، ومنها ما هـو خاص، فتكون بعـض المفاهيـم القرآنيـة لوصف بعض الأفـراد أو الجماعـات ذات بعد حاضر وقـت نزولها، وهـي في الوقت نفسـه تمتد لغـير زمن نزولها، فتشـمل أفـرادًا آخرين لهم المعيـار ذاته في تحقـق انطباق ذلـك المفهوم عليهم، فيُلحـظ فيها عموميتها، لتسـتغرق جميع أفـراد المفهوم مـن وقـت نزوله إلى آخر مَـن يُمكـن أن ينطبق عليـه، واطلاقها بعـدم تقييدها بشـخوصٍ أو أزمنـةٍ أو أمكنـةٍ أو أي مقيدٍ آخر.

ومن تلـك المفاهيـم مفهوم خيريـة الأُمة الـوارد في قولـه تعـالى: ﴿كُنتُـمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُـرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَـرِ وَتُؤْمِنُـونَ بِاللَّـهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، والمقصـود من لفـظ (الأُمـة) هو ما يُطلق عـلى "كل جماعة يجمعهم أمر مـا إمّا دين واحد، أو زمـان واحد، أو مكان واحد، سـواء أكان ذلـك الأمر الجامع تسـخيرًا أم اختيارًا"[١]، ولا شـك في أن المراد بهـا هنا أُمـة النبي محمد ﷺ، بدليل السـياق وتتابـع مخاطبات المؤمنين، وقـد أُخرجت هذه الأُمة لتقـود الأمم بكاملها، حاملةً كتاب اللهَّ في يد، وسـنّة نبيّـه وأهل بيته في يد، تدعو الأجيال إلى التمسـك بهـما، والرجوع إليهما في العقيـدة والشريعـة والأخلاق، لأنهما المصـدران الوحيـدان اللذان يحققان السـعادة للجميع[٢].

وقد بيّن سـبحانه وتعالى الإجمال في سـبب خيريـة الأُمة الإسـلامية، بذكـر فريضة الأمر بالمعـروف والنهي عـن المنكـر، وجعلها مناط خيريتهـا، فقـد لعن الذيـن تخلوا عـن هذه الفريضـة من كفـار بني إسرائيـل[٣]، وإنما اختصت أُمـة النبي ﷺ بصفة الخيريـة مقارنةً بما كانـت عليـه الأُمم السـابقة، التـي جاء على بيـان أخبارهـا القرآن الكريـم متمثلة بين الإفـراط والتفريط، "فاليهوديـة قصّرت في حق الأنبيـاء، فقتلتهـم، والنصرانيـة غلت في حق نبي فعبدته، فكان الوسـط ألا يكـون غلو ولا تقصير، بل تلقٍ للرسـالة، وإيـمان بها"[٤].

كـما لعن الله المنافقـين والمنافقـات من هذه الأُمـة؛ لعملهم خـلاف هذه الفريضـة، قال تعـالى: ﴿الْمُنَافِقُـونَ وَالْمُنَافِقَـاتُ بَعْضُهُـم مِّن بَعْـضٍ يَأْمُـرُونَ بِالْمُنكَـرِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُـونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧]، إذ إنّ اللهَّ سـبحانه قد أناط خيرية الأُمـة وفضّلها

بالإيمان بـــه، وبالأمـــر بالمعـــروف والنهي عن المنكر، وهـــذا الوصـــف قد يـــزول في حال لم يفعلـــوا ذلك.

ومفهـــوم الأُمة وخيريتها ممـــا وقع الخلاف في تحديد مصداقه بـــين المفسرين، فقـــد اختلف في تحديد وقته، أهـــو مما اختصّ بزمـــن النزول؟ أو يُراد له أن يمتـــد عبر الأزمان اللاحقـــة؟ وتبعًا لذلك هـــل هذا المفهـــوم مختصٌ بفئـــةٍ ومقتصرٌ على شـــخوصها؟ أو فيه من الســـعة مـــا يجعله شـــاملًا لأفراد آخرين؟

فبعضٌ يـــرى أن مفهوم خيريـــة الأُمة خاص بفئـــة صحابـــة النبـــي صلى الله عليه وآله الأوائـــل، فيروي الطـــبري (ت: ٣١٠هـــ) عن الضحـــاك قوله: ((هم خاصة أصحابِ رســـــول الله، وهم خاصَّة الـــــرواة))[٥]؛ ذلك أن "تفضيل الصحابة لأوصاف فيهم ليســـت في غيرهـــم إلا أن يكون ممـــا آتى بعدهـــم فيه تلـــك الأوصـــاف فيبلغ هذه المنزلـــة، أي: في الوصف الذي شـــارك فيه الصحابي، ولكـــن يتميز عنـــه الصحابي بوصف الصحبـــة فهو خير على كل حـــال"[٦]، والمحصلة "أن خيريـــة الأمة مبتدأ من صحابة رســـول الله، أي: من أبي بكـــر إلى آخر الصحابـــة موتًا"[٧].

وبهذا اللحـــاظ يكـــون خاصـــة الصحابة أجدر مـــن يمثّـــل مفهـــوم تلك الخيريـــة، إذ لولاهـــم لَمـــا وصل الإســـلام إلى أقـــصى بقاع الأرض على اختـــلاف العصور، فهـــم على قلة عددهم -قياسًـــا بمجموع عدد المســـلمين على تعاقـــب الأزمان- ولكن فضلهـــم معروف، ولا يمكـــن أن يُنكر ســـبقهم في مؤازرتهم للنبي صلى الله عليه وآله ونصرتهم له، ومدى تمسّـــكهم بديـــن الله تعالى، واســـتجابتهم في طاعـــة رســـوله، وحرصهم عـــلى تطبيق مـــا جاء بـــه، حتى كانوا الســـبب الرئيـــس في أن يصل الديـــن إلى غيرهم، فهم قد اســـتوجبوا أن يكونـــوا مصداقًا لمفهـــوم خيرية الأُمة، وحـــصره بهم مـــن دون غيرهم.

بيد أن هنـــاك مَن يرى ســـعة هـــذا المفهوم المطلقـــة، ليشـــمل أول مؤمـــنٍ برســـالة النبي صلى الله عليه وآله إلى آخـــر مَن ينتســـب إلى أُمتـــه صلى الله عليه وآله؛ لأنه "خطاب لجميـــع الأمة أولها وآخرهـــا، من كان منهم موجـــودًا وقت نـــزول هـــذه الآية ومن جاء بعدهم إلى قيـــام الســـاعة"[٨]، وعندئذٍ فإن جميع أفراد الأُمة الإســـلامية داخلـــون في مفهوم خيرية الأُمـــة، ولا يختـــص بالموجودين في ذلك الوقـــت، حتى يصـــح القياس بهم عـــلى الأُمم الأخـــرى ممن ســـبقهم أو لحقهم.

وعنـــد مطالعتنا تراث أهـــل البيت عليهم السلام نجد أن الإمام الصادق عليه السلام يُبيّن هـــذا المفهوم بقوله: ((يعني الأمة التـــي وجبت لها دعـــوة إبراهيم، فهم الأمـــة التي بعـــث الله فيها ومنهـــا وإليها، وهم الأمة الوســـطى، وهم خـــير أمة أخرجت للناس))[٩].

وفي روايـــة عن أبي جعفر الباقـــر عليه السلام في تفســـير قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّـــةٌ يَدْعُونَ إِلَـــى الْخَيْرِ وَيَأْمُـــرُونَ بِالْمَعْـــرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ**

﴿الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، يقول:((فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))[١٠]، وهنا يُحدد الإمام عليه السلام مصداق الأُمة بأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.

ولدى امعان النظر في الآراء السابقة في تحديد مفهوم الأُمة، يتضح أن قصره على فئة الصحابة ليس صائبًا، وإنْ كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ بسبب نفي جريان القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان، وتصبح الآية متوقفة غير عاملة.

أما مَن يرى سعة المفهوم وشموله لأفراد الأُمة الإسلامية مطلقًا، فهو الآخر مجانب للصواب؛ لوجود من هو غير مؤهلٍ أو جديرٍ بهذه الصفة لارتكابه المعاصي وإتيانه المنكر، فضلًا عن عدم أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

أما الرأي الأخير المُحدد لمصداق الأُمة بأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فهو الأقرب لروح القرآن الكريم الذي ذّم بعض الصحابة وصرّح بنفاقهم وسوء عاقبتهم، وتوعد المخالفين والمعاندين من أفراد الأُمة بالعذاب فليسوا كلهم أسوياء، كما أنه استخلص خاصة أهل بيت النبي عليهم السلام ومدحهم، وأشار إلى فضلهم ومَن تبعهم، فضلًا عن موافقة هذا الرأي مع المنطق السليم والواقع العملي للأُمة.

فمن المنطقي أن يكون في الأُمة من يحقق نبوءة القرآن الكريم في تصديق مفهوم الخيرية في كل زمان، وإلا سيكون الخبر عن هذا المفهوم مجانبا للحقيقة، وهو مما لا يليق بكلام تعالى الحق.

ولا يمكن لأي أحد أن يدعي أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الموجِبة لتصديق مفهوم الخيرية في زمان الإمام الحسين عليه السلام قام بها غيره.

والواقع العملي لموقف الإمام الحسين عليه السلام في زمانه بوصفه مصداقًا حقيقيًا لمفهوم عامٍ أسس له القرآن الكريم، ولولاه لانتفت حجية القرآن الكريم على الخلق أجمعين، ولانحصر بفئة المؤمنين الأوائل وانحسر، فكان تسديده عز وجل لحفظ قرآنه ومكانته في نفوس العالمين أن جعل الإمام الحسين عليه السلام مقيمًا لحدود الله تعالى الحتمية، التي أخبر بأن الأُمة استوجبت أن تكون خير أُمة بإقامتها، فلو لم يقم الإمام الحسين عليه السلام بتلك الفريضة، ولم يحقق شرط وصف الأُمة بالخيرية، لحق أن يُوصف القرآن الكريم بمجانبته للحقيقة في اطلاق وصف الخيرية على أُمة النبي صلى الله عليه وآله على وفق معايير الاستحقاق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى.

فالحال الذي كان عليها المجتمع زمن بني أُمية يقتضي التصدي؛ للمحافظة على صفة خيرية الأُمة؛ لأنها "ما فتئت خير أمة

خرجت للناس حتى تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما تركتهما رغبة عنهما أو تهاونًا بأمر الله - تعالى - بإقامتهما، بل مكرهة باستبداد الملوك والأمراء من بني أمية ومن سار على طريقهم ممن بعدهم"(١١).

حتى بلغ الأمر أن عبد الملك بن مروان أحد حكّام بني أُمية أظهر تمرده على تلك الفريضة جهرًا، فيُنقل عنه قوله: "من قال لي اتقِ الله ضربت عنقه ... فقد كانت شجرة بني مروان الخبيثة هي التي سنت في هذه الأمة سنة الاستبداد، فما زال يعظم ويتفاقم حتى سلب الأمة أفضل مزاياها في دينها ودنياها بعد الإيمان"(١٢).

من هنا كان أثر الإمام الحسين عليه السلام -هو وأهل بيته وأصحابه- في تحقيق المصداق الأعلى لمفهوم خيرية الأُمة الإسلامية، التي أخبر بها القرآن الكريم في زمانه، الذي انتشر الفساد فيه، بحيث لو بقيت الحال على ما هي عليه لاندثرت تعاليم الإسلام وقيمه، ولتغيرت سنة النبي صلى الله عليه وآله بما يفعله السلطان ويُحبه، ولكان سكوت الإمام الحسين عليه السلام وعدم تصديه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقرارًا منه بصحة ما يُفعل وسلامة ما يُقال، وعندئذٍ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه.

واتضحت علاقة إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالجهاد في سبيل الله عز وجل؛ لأن القائم بتلك الفريضة يمكن أن يكون بأعلى مستوى، بعد تخطي مرحلة تغيير المنكر القلبية أو اللسانية، وهو عين ما قام به الإمام الحسين عليه السلام في تصديه للفساد الأُموي ونهيه عنه، حتى لو كلفه ذلك سفك دمه الطاهر.

(١) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٨٦.
(٢) ظ: مغنية، الكاشف: ٢/ ١٣١.
(٣) ظ: المائدة: ٧٨-٧٩.
(٤) زهرة التفاسير: ١/ ٤٣٨.
(٥) الطبري، جامع البيان: ٧/ ٩٢.
(٦) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: ١/ ٣٩٦.
(٧) محمد حسن عبد الغفار، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٦٢.
(٨) الرازي، مفاتيح الغيب: ٤/ ٨٦.
(٩) العياشي، تفسير العياشي: ١/ ٦٣.
(١٠) القمي، تفسير القمي: ٦٨.
(١١) رشيد رضا، تفسير المنار: ٤/ ٥٠.
(١٢) م، ن.

شعائر اللہ تعالی

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

الشعائر تعني علامات الله وأدلته، وهي تضم عناوين لأحكامه وتعاليمه العامة، زمنها مناسك الحج التي تذكرنا بالله سبحانه وتعالى، وخاصة مسألة الأضحية التي اعتبرتها - وبصراحة - من شعائر الله، إلّا أنّ من الواضح احتفاظ الآية بمفهوم شامل لجميع الشعائر الإسلامية، ولا دليل على اختصاصها بالأضاحي، أو مناسك الحج؛ فكلها من شعائر الله وهي العلامات الدالة، ولم يقيد بشيء كما هي الحال في الصفا والمروة، التي تؤكدها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] وغير ذلك من الأعمال الدينية، التي تذكِّر الإنسان بالله سبحانه وتعالى وعظمته، كالشعائر الحسينيّة -ولاسيما زيارة الإمام الحسين عليه السلام- فهي من بين هذه الشعائر التي تعبِر عن تعظيم ذكرى أهل البيت عليهم السلام؛ لأنها من الأمور المُذكِرة له سبحانه، فتعظيمها من تقوى الله جل وعلا، وحقيقة التعظيم تعني تسامي مكانة هذه الشعائر في عقول الناس وبواطنهم.

كما أن العلاقة بين هذا العمل وتقوى القلب واضحة أيضًا، فالتعظيم رغم أنه من عناوين القصد والنية، يحدث كثيرًا أن يقوم المنافقون بالتظاهر في تعظيم شعائر الله، إلا أن ذلك لا قيمة له؛ لأنه لا ينبع من تقوى القلوب، إنما تجده حقيقة لدى أتقياء القلوب، ومفهوم الآية الكريمة دلّ على أنّ من لا يعظم شعائر الله فقلبه خالٍ من التقوى؛ لأن مركز التقوى وجوهر اجتناب المعاصي والشعور بالمسؤولية إزاء التعاليم الإلهية هو قلب الإنسان، ومنه ينفذ إلى الجسد، وينعكس على السلوك.

ظ: الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٠/ ٣٤٤

الكلم الطيّب

■ التحقيق في ظاهرة الوضع في الحديث وأثرها في الفكر الإسلامي

الشيخ حسين محسن علي التميمي
مركز الدراسات والمراجعة العلمية في
العتبة العباسية المقدسة

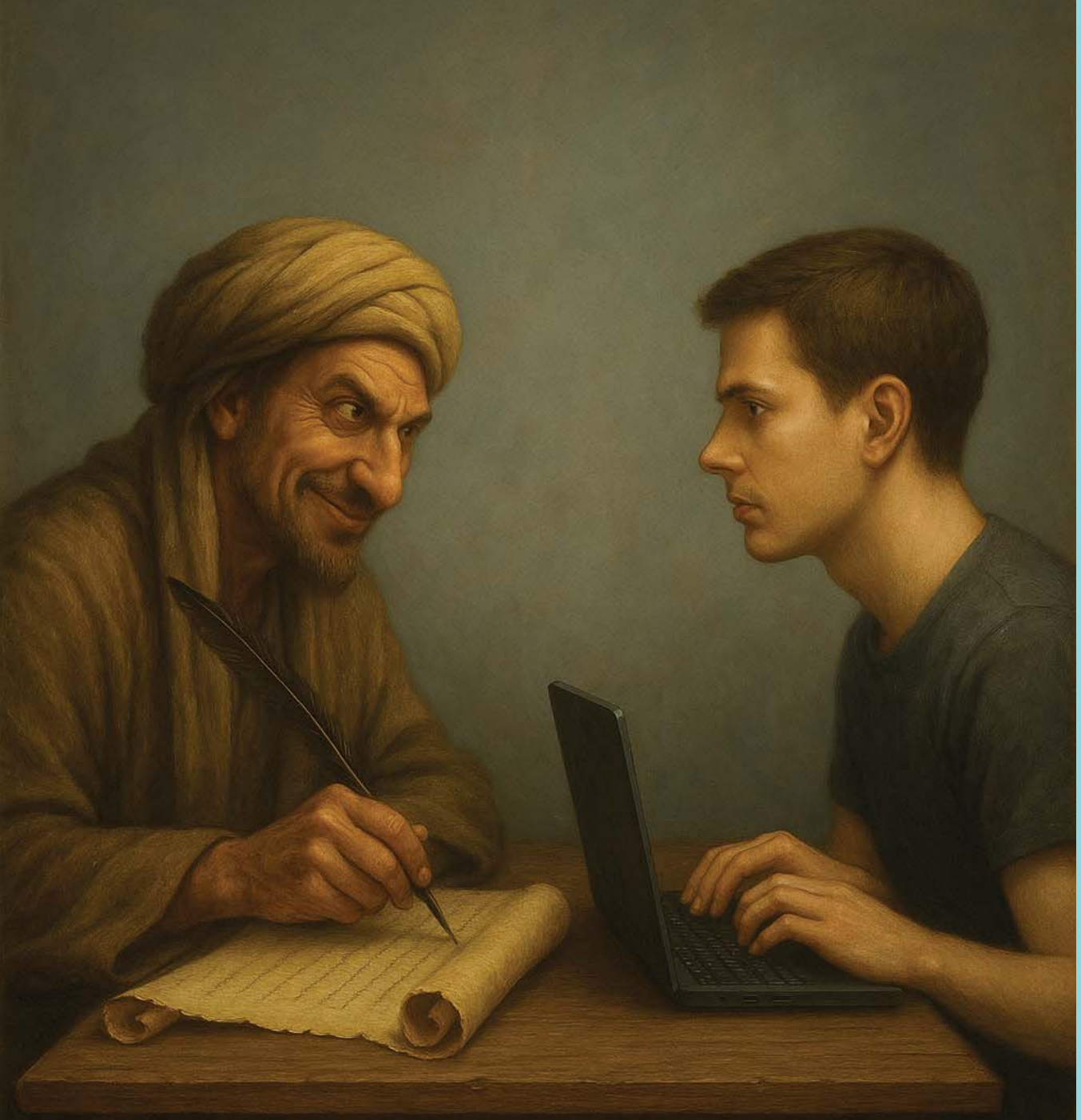

التحقيق في ظاهرة الوضع في الحديث وأثرها في الفكر الإسلامي

الشيخ حسين محسن علي التميمي
مركز الدراسات والمراجعة العلمية في العتبة العباسية المقدسة

ويعرف الوضع بأنه "نسبة الحديث كذبًا إلى النبي ﷺ أو إلى أحد المعصومين عليهم السلام من دون أن يصدر منهم واقعًا".

تُعدّ ظاهرة الوضع في الحديث من أخطر الظواهر التي أصابت التراث الروائي؛ لما لها من تداعيات فكرية وعقدية وفقهية عميقة، امتدّت آثارها عبر العصور وأثّرت في البناء الذهني للمجتمعات الإسلامية.

لقد نشأت هذه الظاهرة في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، خاصة بعد وفاة النبي محمد ﷺ، حين بدأ بعض الأفراد والجماعات باستعمال الحديث كوسيلة لخدمة أغراض سياسية أو مذهبية أو شخصية.

ويعرف الوضع بأنه -نسبة الحديث كذبًا إلى النبي ﷺ أو إلى أحد المعصومين عليهم السلام من دون أن يصدر منهم واقعًا-، وقد تصدى علماء الحديث مبكرًا لهذه الظاهرة، فوضعوا الضوابط الدقيقة لتمييز الصحيح من الموضوع، من خلال قواعد السند والمتن والرجال، وهو ما نراه في مؤلفات أمثال ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة)، والشيخ الطوسي (العدة في أصول الفقه)، وابن الجوزي (الموضوعات)وغيرهم.

وأن الدوافع التي أدت إلى ظهور الوضع كثيرة، منها ما هو سياسي، كما في وضع الأحاديث لمصلحة بني أمية وبني العباس لتبرير سلوكهم وقمعهم لآل البيت عليهم السلام، أو لإسباغ شرعية على خلافتهم[1].

ومنها ما هو مذهبي عقائدي، حين بدأت الفرق الكلامية تضع الروايات لإثبات عقائدها الخاصة، كما في روايات الغلو، التي أنكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام بشدة، إذ يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا))[2].

وكما أسهم الجهل، وحب الدنيا، والتقرب إلى الحكام، والتعصّب المذهبي، في تفشّي هذه الظاهرة، وأصبحت الرواية الموضوعة أداة لبث الفُرقة أو لتكريس ممارسات، لا علاقة لها بروح الإسلام.

ومن ذلك وضع الروايات التي تقلّل من شأن العلم أو المرأة أو الشعوب الأخرى، ما أثّر لاحقًا في بناء الثقافة الإسلامية ونظرة المسلمين للعالم.

وقد كان لهذه الظاهرة أثر خطير في تشكيل التصورات الفكرية السائدة في بعض العصور، إذ اعتمدت بعض التيارات المتشدّدة أو التقليدية على أحاديث موضوعة لترسيخ مواقفها المتطرفة، كما حصل في توظيف بعض الأحاديث التي تحرّض على العنف أو تهمّش العقل، وهو ما يُلحظ في كتب تنسب زورًا إلى النبي ﷺ، كحديث ((أكثر أهل الجنة البله))، وهو حديث

موضوع، كما نصّ عليه أبو احمد العسكري في "تصحيفات المحدثين"[٣].

وإزاء هذا الواقع، أوجد العلماء وسائل منهجية للتحقيق والتمحيص، منها علم الرجال وعلم الدراية، فضلاً عن اعتماد قواعد نقد المتن، إذ لا يُقبل الحديث المخالف للقرآن أو للعقل أو للضروريات، كما نصّ عليه الشريف المرتضى في "الذريعة"[٤]، والعلامة الطبرسي في مقدمة "مجمع البيان[٥]".

ولا يمكن تجاهل الجهد الهائل الذي بذلته مدرسة أهل البيت عليهم السلام في تنقية الحديث، إذ اعتمد الأئمة عليهم السلام منهج التثبّت والرفض الصريح للوضع، ووجّهوا أصحابهم لعرض الحديث على الكتاب الكريم، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: ((كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[٦].

وقد أثّرت هذه الظاهرة في الفكر الإسلامي من جهتين:

الأولى: من جهة التشويش الفكري، إذ اختلط الغث بالسمين.

والثانية: من جهة الانقسام المذهبي، إذ أسهمت الروايات الموضوعة في تعميق الخلافات بين المسلمين، مما يستدعي اليوم نهضة علمية جديدة في نقد الموروث، ومراجعة شاملة لمناهج قبول الحديث، خاصة مع توسّع التداول الرقمي وانتشار الأحاديث على وسائل التواصل من دون تدقيق.

وأن التحقيق في ظاهرة الوضع لا يعني الطعن في الحديث كمصدر تشريعي، بل هو دعوة لحماية هذا المصدر من التحريف، وإعادة توجيه العقل الإسلامي نحو المعايير المنهجية التي وضعها العلماء، وخصوصًا أئمة أهل البيت عليهم السلام، لحفظ الحديث الشريف من الكذب والانحراف، ولعل إعادة إحياء علوم الرجال والدراية، وربطها بالمقاصد القرآنية، تمثل مفتاحًا لمواجهة آثار الوضع، وإعادة بناء الوعي الديني على أسس علمية متينة.

وأن التحقيق في ظاهرة الوضع لا يعني الطعن في الحديث كمصدر تشريعي، بل هو دعوة لحماية هذا المصدر من التحريف.

١- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ٤٩٦.
٢- بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٩٧
٣- أبو احمد العسكري، تصحيفات المحدثين: ١/ ١٣.
٤- الشريف المرتضى، الذريعة: ١/ ٣١.
٥- العلامة الطبرسي، مجمع البيان١/ ١٤.
٦- الكافي: ١/ ١٧٣.

حديث الطائر المشوي

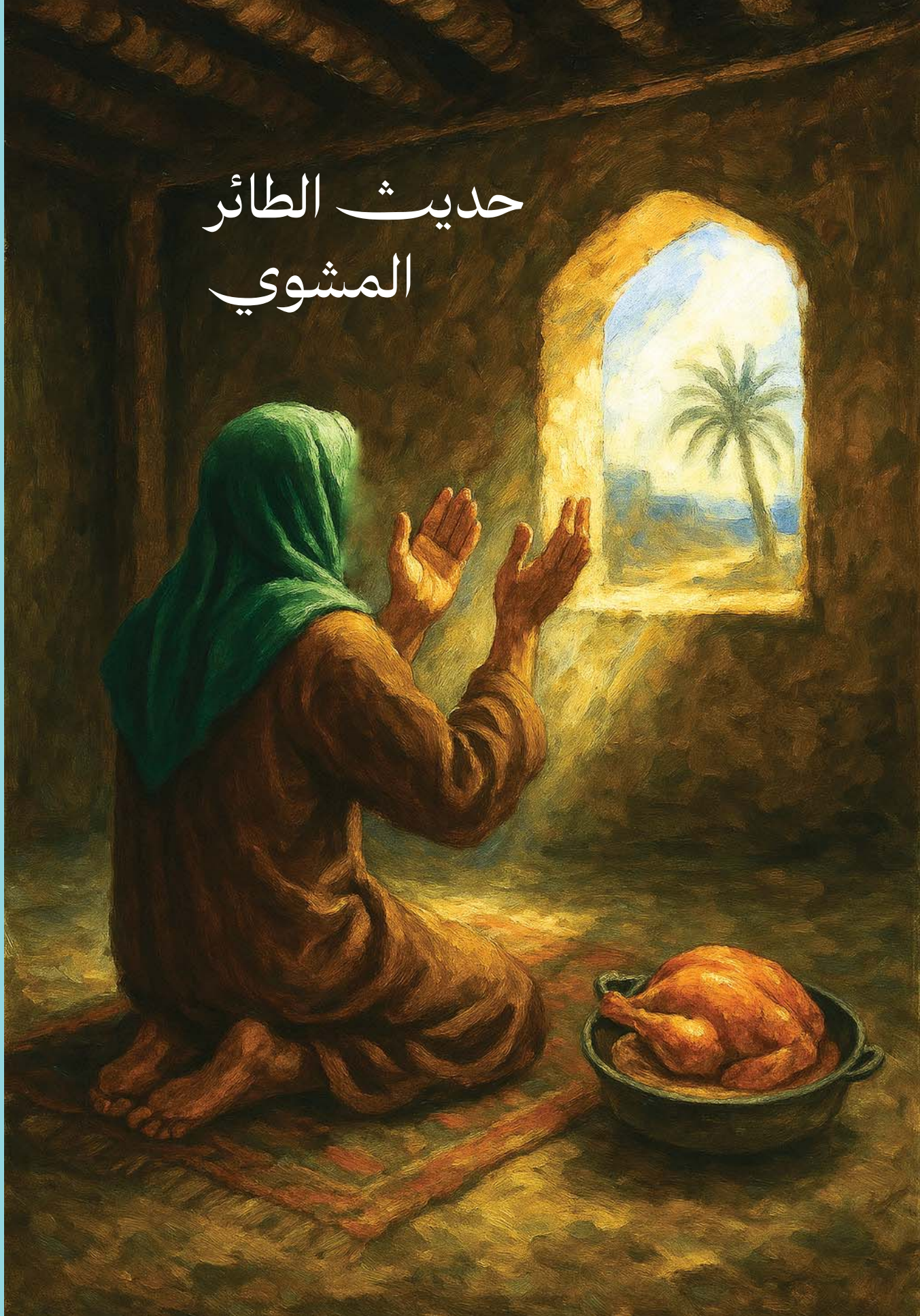

عـن أبي هدبـة، قـال: رأيـت أنـس بن مالـك معصوبـا بعصابة فسـألته عنهـا، فقال: هـذه دعوة عـلي بن أبي طالـب عليه السلام، فقلـت له: وكيـف كان ذاك؟

فقـال: كنـت خادمـا لرسـول الله صلى الله عليه وآله، فأهـدي إليـه طائـرٌ مشـويٌّ، فقـال: اللهم ائتنـي بأحب خلقـك إليـك وإلي، يـأكل معـي مـن هـذا الطائـر، فجـاء عـلي عليه السلام، فقلـت لـه: رسـول الله عنـك مشـغول، وأحببـت أن يكـون رجـلا مـن قومي، فرفـع رسـول الله صلى الله عليه وآله يديـه الثانية، فقـال: اللهم ائتنـي بأحـب خلقـك إليـك وإلي، يـأكل معي من هـذا الطائـر. فجاء عـلي عليه السلام، فقلت له: رسـول الله عنـك مشـغول، وأحببـت أن يكون رجلا مـن قومي، فرفع رسـول الله صلى الله عليه وآله يديـه الثالثة، فقال: اللهـم ائتنـي بأحـب خلقـك إليـك وإلي، يـأكل معي من هـذا الطائـر، فجـاء عـلي عليه السلام، فقلت له:

رسـول الله عنـك مشـغول، وأحببـت أن يكـون رجلا مـن قومي، فرفـع علي عليه السلام صوتـه فقال: ومـا يشـغل رسـول الله عنـي؟ فسـمعه رسـول الله صلى الله عليه وآله فقـال: يـا أنس، من هـذا؟ فقلـت: علي بن أبي طالـب، قـال: ائـذن لـه، فلـما دخل قـال له: يا عـلي، إني قـد دعوت الله عـز وجل ثـلاث مرات أن يأتينـي بأحـب خلقـه إليـه وإلي يـأكل معي من هـذا الطائـر، ولو لم تجئنـي في الثالثـة لدعوت الله باسـمك أن يأتينـي بك.

فقـال عـلي عليه السلام: يـا رسـول الله، إني قـد جئـت ثـلاث مـرات، كل ذلـك يـردني أنـس ويقـول: رسـول الله عنـك مشـغول. فقـال لي رسـول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس ما حملـك على هذا؟ فقلت: يا رسـول الله، سـمعت الدعـوة فأحببـت أن يكـون رجلا مـن قومي.

فلـما كان يـوم الـدار استشـهدني عـلي عليه السلام فكتمتـه، فقلـت: إني نسـيته، فرفـع عـلي عليه السلام يده إلى السـماء فقـال: اللهم ارم أنسـا بوضح[1] لا يسـتره مـن الناس، ثم كشـف العصابة عن رأسـه فقال: هـذه دعوة عـلي، هذه دعـوة علي، هـذه دعـوة علي[2].

١. الوضح هو البرص.
٢. الأمالي، الشيخ الصدوق: ٧٥٤.

حتى يتفقهوا

مساعدة العدو في أوقات الحرب في الفقه الإسلامي
دراسة فقهية تحليلية مقارنة

أ. د كواكب باقر الفاضلي
جامعة الكوفة - كلية التربية

مساعدة العدو في أوقات الحرب في الفقه الإسلامي
دراسة فقهية تحليلية مقارنة

أ. د كواكب باقر الفاضلي
جامعة الكوفة - كلية التربية

مساعدة الأعداء من الظواهر التي تهدد استقرار الدول والمجتمعات الإسلامية، لما فيها من خرق للثقة الوطنية والأمن القومي، وإضعاف لروح التضامن الإسلامي، وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع، لم يُفرَد له باب مستقل في الفقه الإسلامي، بل يُدرج ضمن أبواب فقهية عدة، مثل: الردة، والحرابة، والبغي، والإفساد في الأرض، وهذا التعدد يدلّ على تعقيد القضية، ويجعل من الضروري دراسة الأسس الفقهية التي تحدد التكييف المناسب لكل حال خيانة.

تكتسب الخيانة ومساعدة العدو في سياق الحرب خصوصية فقهية وأخلاقية عالية؛ ذلك لأن الحرب تمثل حالا استثنائية فيها تتعلق حياة الأمة وأمنها بشكل مباشر؛ فالحرب في الفقه الإسلامي لها أحكامها الخاصة والمشددة التي تضبط سلوك الأفراد والجماعات، ومن هذه الأحكام:

١- **أحكام الجهاد**: الجهاد هو قتال في سبيل الله للدفاع عن الدين والأمة، ويشمل منع الخيانة التي تهدد تماسك الصف الداخلي.

٢- **عقوبة الخيانة في الحرب**: الخيانة التي تتم في أثناء الحرب، ومن ذلك (الإبلاغ عن التحركات للعدو، التجسس، أو التعاون معه)، إذ تُعدّ من أخطر الجرائم، وقد وردت نصوص تعاقب عليها أشد العقوبات، منها حدّ الحرابة أو القتل تعزيرًا.

٣- **النصوص القرآنية**: تتضمن الآيات التي تحث على الحذر من الخيانة في أثناء الحروب، مثل واقعة بني قريظة التي أُعدم رجال منهم بسبب خيانتهم في أثناء الحرب.

٤- **الاجتهاد الفقهي**: يرى فقهاء الإمامية أن الخيانة في الحرب تستوجب ردعًا صارمًا؛ لضمان

أمـن المجتمـع، لكنّهـم يراعـون الأدلـة في التفريـق بـين الخائـن الاعتيـادي والخائـن الـذي يؤثـر تأثيرًا كبـيرًا في مصـير الحرب.

لذلـك يتنـاول هـذا المقـال التحليـل الفقهـي مفهـوم مسـاعدة العـدو مـن بابـين: الأول منهـما: هـو الخيانـة، ثانيهـما: التجسـس، والمقال هنـا لبيان الموقـف الشرعـي والفقهي لهـما، ويناقشـهما في ظل التحديـات الأمنيـة المعـاصرة.

المطلب الأول: الخيانة وتكييفها الفقهي

والخيانـة لغـةً: هـي نقـض العهـد وخـرق الأمانـة، وهـي ضـد الأمانـة والوفـاء، وفي الاصطـلاح الشرعـي، تُعـرف بأنهـا: "كل عمـل يُقصـد بـه الإضرار بالدولة الإسـلامية أو أمتها عبر التعـاون مـع العدو، سـواء عسـكريًا أو سياسـيًا أو فكريًـا[١]، ومـن هنـا، تتقاطـع الخيانـة مـع مفاهيـم الـردة والحرابـة والبغـي، بحسـب ظـروف الفعـل ومخرجاتـه.

ويميّـز فقهـاء الإمامية بدقة بـين الخيانة بوصفها فعـلا إجراميـا سرّيـا، والبغـي بوصفـه فعـلاً علنياً مسـلحا، ويـرون أن الخيانة التي تـضر بالأمن لكنها لا تصـل لحـد الحرابـة يمكـن معالجتهـا بالتعزيـر وليـس بالقتـل مبـاشرة، مـع الاسـتناد إلى القواعـد الأصوليـة المحكمة[٢]، لـذا يمكن بعد هـذا تكييف جريمـة الخيانـة في جرائم الأمـن للبلاد الإسـلامية وهي:

أولا: الـرِدة: هـي الخـروج مـن الإسـلام، وقـد اتفـق الفقهـاء عـلى أن مـن يرتد عـن الإسـلام يُعدّ خارجًـا عـن الملـة، وله حكم خـاص، إذ قـد يرتبط بإعـلان الولاء للعـدو[٣].

وقـد توسـع بعـض الفقهـاء في اعتبـار الخيانـة ولاءً للعـدو نوعًـا مـن الـردة، خصوصًـا إذا كان العـدو عـلى ديـن آخـر، وهـذا الحكـم ليـس مجـرد نظريـة، بـل لـه تطبيقـات عمليـة في الفقه السـياسي الإسـلامي، خاصـة في أحـكام الـردة والخيانة، ومما ورد ذلـك عنـد فقهائنـا :

يرى الشـيخ الطوسي: "الرِدة ليسـت مجرد إنكار لفظـي للإسـلام، بل تشـمل الأفعال التـي تدل على ترك الـولاء لأهل الإسـلام، وإبداء الـولاء للعدو، لأن هـذا الفعـل مـن نقـض الإيـمان"[٤]، وذكـر أن "الـولاء للعـدو المسـيطر في الحروب هو مـن أقوى صور الـردة، التي تسـتوجب حكم الـردة"[٥].

أمـا السـيد الخوئـي فـيرى: إن "الـولاء للعـدو الكافـر مـع التنكـر للإسـلام وأهلـه يُعـد مـن أكبر مظاهـر الـرِدة؛ لأن المـوالاة تعنـي نقض الـولاء لله ورسـوله وللمؤمنـين، وهـذا الخـروج عـن العقيدة الصحيحـة"[٦].

ويضيـف في موضـع آخـر: "مـن تخـلّى عـن ولايـة الله ووليّـه، ووالى أعـداء الله، فقـد ارتـدّ عن الإسـلام لا محالـة"[٧]، وهنـا يمكن عدّه مـن الخيانة لـو ارتبطـت الـرِدة بمسـاعدة العـدو.

ثانيـا: الحِرابـة: وهـي في اللغـة تعنـي القتـال والإفسـاد في الأرض، وشرعًـا هـي "مـن يحمـل السـلاح عـلى النـاس فيعـم الفسـاد ويقتـل النـاس

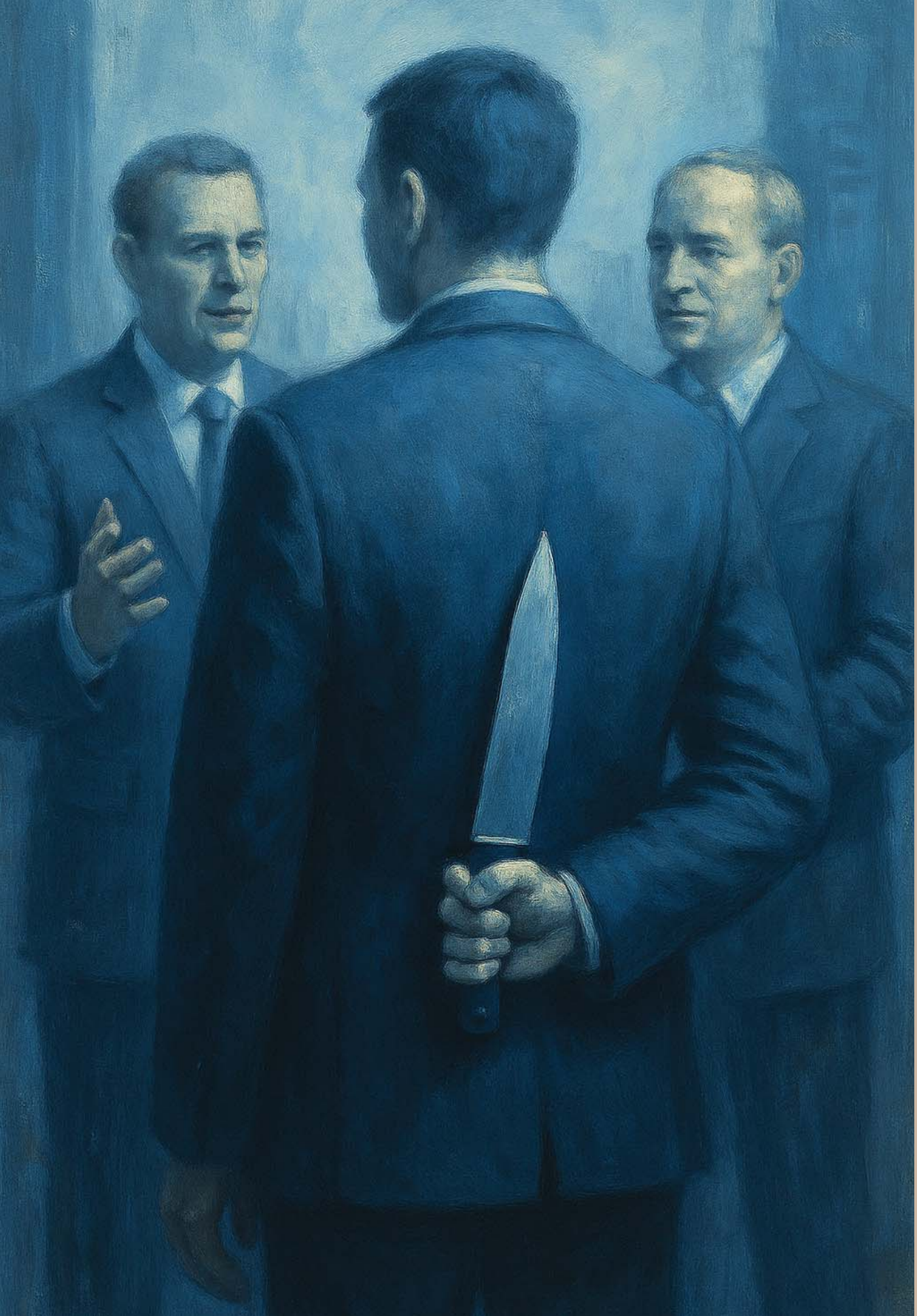

بدون حق"[٨]، وقد ذكرت في القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]، فالخيانة التي تتضمن التعاون العسكري المسلّح مع العدو تدخل تحت وصف الحِرابة، ومن ثَمّ تأخذ أحكامها.

ثالثا: البغي: وهو العصيان المسلح ضد الإمام الشرعي، والبغي عند الإمامية لا يُقصد به العصيان أو القتال ضد الإمام الظالم أو الجائر، إذ يرون أن الإمام إذا كان ظالمًا أو جائرًا لا يكتسب بذلك الشرعية، فلا يجوز العصيان عليه شرعًا، بل هو العصيان المسلّح ضد الإمام العادل الشرعي، الذي هو ولي الأمر بحق، وله من الشرعية ما يحفظ استقرار المجتمع وأمنه[٩]، وبذلك فالقتال ضد الإمام الظالم أو الجائر هو جهاد إصلاح وليس بغيًا، وله أحكام أُخَر في الفقه الإمامي[١٠].

المطلب الثاني: التجسس وتكييفه الفقهي

يُعدّ التجسس من القضايا المعقدة، التي تتداخل فيها الأحكام الفقهية مع المقاصد الأمنية والاجتماعية، وقد أجمع الفقهاء على أن الأصل في التجسس هو التحريم، لا سيّما إذا كان موجّهًا ضد المسلمين، أو يهدف إلى كشف العيوب الخاصة، أو خدمةً للعدو.

ومع تطور الوسائل الحديثة أصبح من الممكن ارتكاب الخيانة عبر صور عدة، منها: التجسس الإلكتروني: وهو نوع من الخيانة السياسية، ويُعدّ إفسادًا في الأرض ويعاقَب عليه شرعًا، أو من خلال الدعم الإعلامي أو الفكري للعدو: يدخل في باب التعزير إن أدّى إلى ضرر كبير، أو من خلال التعاون السياسي مع عدو الاحتلال: يُعدّ خيانة وطنية ويخضع للتكييف الشرعي الصارم.

وقد عدّ السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره أن التجسس على المؤمنين محرم، إذ لا موجب له شرعًا، بل هو تعدّ على حرمة الغير، ولا يجوز حتى لو كان بدافع الحذر، ما لم يكن هناك خطر حقيقي قائم على المجتمع[١١].

أما في حال التجسس لأغراض أمنية لمصلحة الدولة الإسلامية، فقد فرّق فقهاء الإمامية بين التجسس المنفلت وما يكون في إطار حفظ النظام العام ودفع المفسدة، بشرط أن يتم بيد الحاكم الشرعي أو من ينوب عنه، وضمن القدر الضروري فقط، وقد نصّ السيد الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة على جوازه بقوله: "يجوز التجسس على العدو في حال الحرب، بل قد يجب إذا كان يتوقف عليه حفظ بيضة الإسلام" [١٢].

وكذلك يرى السيد علي السيستاني دام ظله أنه لا مانع من مراقبة من يُخشى ضرره على النظام العام، إذا تم ذلك ضمن صلاحيات الدولة الشرعية، وبما لا يؤدي إلى ظلم أو تعدٍّ[١٣]، ويؤكد الشيخ

ناصر مكارم الشيرازي على ضرورة التمييز بين التجسس الذي يهدف إلى "حماية المجتمع"، الذي قد يكون مشروعًا إذا أقرّه وليّ الأمر، على وفق شروط معينة، وبين التجسس المحرم الذي يقوم على انتهاك حرمات الآخرين بلا مسوغ[١٤].

الخاتمة والنتائج:

يتّضح مما تقدم أن الشريعة الإسلامية قد تناولت موضوع التجسس بتفصيل دقيق، ويمكن أن نستنتج مما سبق بحثه ما يأتي:

١- الخيانة ومساعدة العدو في الحرب ليست فقط جريمة أخلاقية وسياسية، بل هي فعل يهدد وجود الأمة، وبذلك فإن الشريعة تعاملها بأقصى درجات الحزم.

٢- الخيانة ليست مصطلحًا فقهيًا مستقلًا، بل تتوزع بين الردة والحرابة والبغي والإفساد في الأرض.

٣- التكييف الشرعي يعتمد على صورة الفعل، ومضمونه، ونتائجه.

٤- التجسس لمصلحة العدو يُعدّ من صور الخيانة، وقد يُلحق بأحكام المحارب أو الباغي بحسب خطورته.

٥- يجوز التجسس الذي يهدف إلى حفظ الأمن العام، أو لكشف المخططات التخريبية، إذا تم بإذن وليّ الأمر، وعلى وفق ضوابط محددة. وكذلك يُشرّع التجسس في حال الحرب ضد الأعداء، بل قد يُصبح واجبًا إذا تعلّق بأمن الأمة وسلامتها.

٦- يتوجب على السلطات الشرعية التفريق بين التجسس المشروع والتجسس الظالم، حفاظًا على التوازن بين الحق الفردي والمصلحة العامة.

١- النجفي، جواهر الكلام: ٢١/ ٣٢٧.
٢- الخوئي، أصول الفقه الإمامي: ١/ ٥٥-٦٠.
٣- ابن قدامة، المغني: ١٠/ ٥٥.
٤- الطوسي، الخلاف: ٢/ ٣٤٢.
٥- المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٤.
٦- الخوئي، مستند العروة الوثقى: ٢/ ٤٤٥.
٧- المصدر نفسه: ٢/ ٤٤٧.
٨- الخوئي، مستند العروة الوثقى: ٢/ ٤٥٠.
٩- الطوسي، التهذيب: ٣/ ١٢٠.
١٠- الخوئي، الاستصحاب: ١/ ٩٠-٩٢.
١١- ظ: الخوئي، مصباح الفقاهة: ١/ ١٢٢.
١٢- الخميني، تحرير الوسيلة، ج١، كتاب الجهاد، مسألة: ١٧
١٣- ظ: الموقع الالكتروني لمكتب السيد السيستاني، استفتاءات، قسم الحقوق الاجتماعية، سؤال حول التجسس لصالح الأمن العام.
١٤- ظ: مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨/ ١٢٣.

مع الحـــق

التحديات وفتن آخر الزمان

الباحث: فاروق محسن عباس
العتبة العلوية المقدسة

التحديات وفتن آخر الزمان

الباحث: فاروق محسن عباس
العتبة العلوية المقدسة

في آخـر الزمـان، تواجـه الإنسـانية تحديـات غـير مسـبوقة علـى مـرّ التأريـخ، إذ يهاجم شـياطينُ الإنـس والجـن الديـنَ والمتديّنـين ويشـنّون عليهم حربًا شرسـة، مـا يجعل من الصعـب علـى المنتظرين الحقيقيين التغلب على الظلم وكثرة الفسـاد، والعبور إلى معسـكر الحـب والخير والسـعادة، فروي عـن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قولـه: ((إن لصاحب هذا الأمر غيبـة، المتمسـك فيها بدينـه كالخارط للقتـاد، - ثم قال هكذا بيده- فأيكم يمسـك شـوك القتـاد بيـده؟ ..... إلى أن قال، فليتـق الله عبدٌ وليتمسـك بدينه))[1].

وأن خـرط القتـاد هـو تعبير عـن شـدة الألم الذي يشـعر بـه الانسـان عندمـا يمسـك الشـوك، حيـث يحـرك يـده بعكـس اتجـاه الأشـواك، فكـم سـيكون الألم؟ وكميـة الـدم الـذي سـينزف مـن يـده الممزقة، فينبغـي للمؤمـن أن يكـون جلّ همـه التمسـك بدينه، وأن يخشـى عليـه أكثـر مـن خوفـه عـلى حياتـه، وأن يصـبر عـلى قضـاء الله عزوجل وقـدره في الصعوبـات والمشـكلات، فقـد قـال تعـالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: ١٥٥]، وعن أبي سـعيد الخدري قـال: ((ذكر رسـول الله صلى الله عليه وآله بلاء يصيـب هـذه الأمة، حتـى لا يجـد الرجل ملجـأً يلجأ إليـه مـن الظلـم، فيبعـث الله رجـلًا من عـترتي وأهل بيتـي، فيمـلأ بـه الأرض قسـطًا وعـدلًا كـما ملئـت ظلـمًا وجـورًا))[2].

وفي كنـز العـمال عن عـليّ عليه السلام، قـال: ((ليخرجن رجـلٌ مـن ولـدي عند اقـتراب السـاعة، حـين تموت قلـوب المؤمنـين كـما تمـوت الأبـدان، لمـا لحقهـم من الأذى والـضّرر والقتـل، وتواتـر الفتـن والملاحـم العظـام، وإماتـة السـنن وإحيـاء البـدع، وتـرك الأمر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، فيحيـي الله بالمهـدي السـنن التـي قد أميتـت، ويـسر بعدله وبركتـه قلوب المؤمنـين))[3] وقـال الإمـام الصـادق عليه السلام: ((إن قـدام [قيـام] القائـم عليه السلام علامـات بلـوى مـن الله للمؤمنـين))[4].

في الحقيقـة النصـوص تشـير إلى أننا نعيـش ظروفا صعبـة بـين ثنايـا بـؤرة حقيقيـة مـن مـآسي البـلاء والابتـلاء والامتحـان، لكـن المؤمـن الحقيقـي يزداد شـموخًا بهـذه الظـروف عنـد ثباتـه على الحـق، فمن الحكمـة الإلهيـة أن الله تعـالى يبتـلي عبـاده، ليتبـين خفايـا بواطنهـم، ويسـتخرج نياتهم، فيتميـز الصالح مـن الطالـح، وهـو قولـه تعـالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

وعـن الإمـام أبي عبد الله عليه السلام روي أنـه قال: ((لا بـد للنـاس مـن أن يمحصـوا، ويميـزوا، ويغربلـوا ويسـتخرج في الغربـال خلـق كثـير))[5]، وليـس ذلـك امتهانًـا للمؤمنـين، وإنـما تكفير لسـيئاتهم؛ لئلا يتعـودوا الدعـة والراحـة، وينخدعـوا بزينـة الدنيـا وبهرجتهـا فيتـمادوا في غيهـم وغفلتهـم.

مـن هنـا تظهـر عنايـة البـاري عزوجل في سياسـته

لعباده، إذ وضع لهم درجات روحية لا يمكن بلوغها إلا من خلال صبرهم على تلك الصعاب والآلام، وما أكثرها في آخر الزمان، زمن الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((والذي بعثني بالحق بشيرًا إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر))[٦]، وقال صلى الله عليه وآله: (سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال صلى الله عليه وآله: إنكم لو تحمّلون ما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم))[٧].

فمن تزايد حال الظلم والجور وتعاظم أساليب قوى الشر، وما يفعل بالمؤمنين، جراء سطوة الظلَمة ومتجبري العصور، لم يكن باستطاعة الناس في آخر الزمان تحملها أو تحمل جور الطغاة، ولا القدرة على تغيير واقع حياتهم، والحد من حالة الفساد، وتصاعد وتيرة الرذيلة، والانحطاط الخلقي في المجتمعات الإسلامية بالشكل المتردي الذي نراه اليوم، ولا شك في أنّ هؤلاء موضوعون إزاء الاختبار المفتوح، فالمؤمنون مندهشون لانتشار ذلك السوء على نطاق واسع في الأمة الإسلامية.

وقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: ((فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحًا، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومائة سنة، وقال عليه السلام: هكذا لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه))[٨].

روي في المستدرك للحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله صلى الله عليه وآله: (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جورًا وظلمًا، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلًا من عترتي، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا)[٩]، وفي أربعين الحافظ أخرج بسنده عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((وَيحَ هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين، إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله تعالى أن يقيد الإسلام عزيزًا، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها))[١٠].

من خلال هذه الصورة القاتمة لا ينبغي أن يتصور أحد أن ظلم الظالمين، وأفعال أولئك المجرمين الذين يرتكبون أنواع الجرائم، ويعتدون على الآخرين وينشغلون بالفساد ونهب أموال العباد، سيكون مصير العالم في أيديهم، ولا مناص إلا القبول بهذا الواقع، ولكن الحقيقة غير ذلك تمامًا، إنما هو ظرف طارئ سوف يمر وينتهي، وأن العالم في عين الله تبارك وتعالى، كما أنه ليس بمنأى عن ظل حكومة العدل الكامل المقبلة، يندب إليهم الله تعالى الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف، فيحوّل حياة المظلومين إلى السعادة والرفاهية والأمن والاستقرار، كما وعد في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ [النور: ٥٥]، وهذا الوعد غير قابل للتخلف مطلقًا، إذ إن النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام تخبرنا أن الذي يردع الظالمين، وسيقف بوجه مخططات الشياطين، هو المدّخر لنجدة الأمة (بقية الله المنتظر) عجل الله فرجه الشريف، الذي

بيده بإذن الله من الأساليب ما يفتت ذلك العصب الرديء، ويقتلع جذور الانحراف، فذلك مكتوب في لوح الحياة، تلك الحقيقة واقعة لا محال في آخر مطاف الدنيا.

والآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [آل عمران: ١٧٩]، تشير إلى الابتلاء الذي يُمتحن به الناس، ويختبرون بالخصوص في آخر الزمان، على أساس الحسن والقبح، والخير والشر، وفي كل شيء يبتلي به الله تعالى العباد، وأشد الناس بلاءً كما هو معلوم وأعظمهم درجة وأشدهم محنة الأنبياء، والمرسلون، ثم الأئمة والصالحون عليهم السلام، نزولًا إلى الأمثل فالأمثل، وأخيرًا إلى أقل الناس حظًا بالإيمان، فالصابر الممحَّص تمحيصًا عاليًا له مقام كبير عند الله تبارك وتعالى، وبهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ((إنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه، وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابًا لمؤمن، ولا عقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض)[١١]، وقال عليه السلام: ((إن عظيم الأجر مع عظيم البلاء، وما أحب الله قومًا إلا ابتلاهم))[١٢].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قوله: ((طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة))[١٣]، وكثير من الناس في ظل الغيبة، نتيجة الغفلة عن الحقائق الدينية ينحرفون عن الصراط المستقيم، وعن موالاة الذين أمر الله تعالى بمودتهم، فيقعون فريسة التبعية للكفار والمنافقين، ولا سيما الذين ليس لهم رؤية إيمانية كافية، فتغرهم الدنيا ويتأثرون بطريقة حياة أولئك الكفار، وينبهرون بالمنحرفين، خاصة عند من يجهل هذه الحقائق التي تعود عليهم بالسقوط في غربال التمحيص والامتحان، لكن المؤمنين المخلصين لديهم موقف آخر مختلف حيث لا يرون مبررًا في نظرهم أن يزهد أحد بمقدساته لمجرد إقبال الدنيا، لهذا يجب أن ندرك أن المجتمعات الإسلامية كلما كانت مبتعدة عن الدين والقيم الإنسانية، تجتاحها الثقافات الغربية الكافرة بسهولة، لقلة الوعي والجهل، وهذه هي المسببة في تدمير الشعوب والمجتمعات، فالأغلب يصبحون عبيدًا للغير في فكرهم وخانعين لأعدائهم، ولا يدركون أن اللاوعي هو من قادهم إلى هذه النتيجة البائسة.

فمن المهم جدًا أن يكون المسلم على دراية تامة بالمخاطر التي تهددهم، وتهدف إلى تدميرهم، ولا بد للمسلمين من الوعي بالمخاطر التي يعمل عليها أعداؤهم للنيل من الإسلام، وأن يكونوا مستعدين لمواجهتها؛ حماية لإيمانهم وقيمهم الإسلامية، ولا سيما أن دينهم وشريعتهم الإسلامية لم تخط البشرية في تأريخها بمثلها بيانًا ولا أرفع منها أحكامًا، وهي الأروع والأعظم في كل شيء، ولم يبلغ نبي أو رسول من مراتب الكمال مثل ما بلغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله، ولدينا القرآن الكريم، مأدبة الله الخالدة، اهتدت به الناس، والكتاب الوحيد من بين كل الشرائع السماوية غير محرف، وعلى المسلمين أن يعتزوا بهذا الكتاب المعجز، الذي كان في محضر دراسة كثير من المفكرين الغربيين،

فراعهم جماله، فكانت آراؤهم مجدًا لامعًا في سماء المعرفة، على سبيل المثال، (إدوارد هنري بالمر) من معاصري عام (١٨٤٠ م) قال: "سيأتي يوم يصبح فيه الإسلام دين العالم"[١٤]، وقال (توماس كارليل) (١٧٩٥م): "لا شك أن القرآن لم يستطع أبلغ بلغاء عصر محمد أن يأتي بمثله أنزله الله عليه ليكون شريعة الوجود إلى يوم البعث"[١٥]، وقال فولتير (١٧٧٨م): "مما لا شك فيه أن الإسلام له كتاب ما حُرّف؛ لأنه ليس في قدرة بشر أن يأتي بحرف فيه، لقد جاء به الوحي"[١٦]، وقال العالم الفرنسي موريس بوكاي (١٩٩٨م): "قمت بدراسة القرآن الكريم، فأدركت أنه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث"[١٧].

فهذه آراء فلاسفة الغرب وعلمائهم، كيف أعجبهم الإسلام ومبادئه وأحكامه، التي هي في القرآن الكريم كتاب المسلمين، الذين يجب أن يتعلموا أنهم الأرفع شأنًا والأعلى مقامًا وشرفًا، وليس لهم الحق في الرجوع عنه، أو يذل أحدهم ويتبع اليهود والنصارى ويتأثر بواقعهم المؤلم، وقد ترى كثيرا منهم في آخر الزمان لحد أن قلب أحدهم يصبح أسير المسيرة الكافرة المبنية على الشهوات والرغبات، وحب الدنيا، واتباع الهوى، وعبادة الشيطان، وهو ما نبهنا به المولى تبارك وتعالى في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾[المائدة: ٥١-٥٢].

فالنهي الوارد في الآية الكريمة، صراحة عدم جواز التبعية للكفار، ومرفوض رفضًا قاطعًا حتى الموافقة القلبية على أفعالهم، أو الرضا والمودة لهم، فقال تعالى: ﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾[الممتحنة: ١]، وغير ذلك مما ينبغي أن يقلق منه المسلم، لأن به تشديدًا ومنعًا من الله عز وجل لهذا السلوك الشائن، فقد قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

والجميع يعلم إن أنواع المفاسد، وأغلب الانحرافات التي حدثت وتحدث في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم، إنما هي بسبب التأثر بثقافة أولئك الكفار، فالمسلمون حين اقتبسوا الرذائل والموبقات من اليهود والنصارى، نمت فيهم عاداتهم وتقاليدهم وانتشرت وسط مجتمعاتنا، انتشار النار في الهشيم، فأضحى المسلمون اليوم لا يحبون الله ولا يحبهم، أذلة على الكافرين، أعزة على المؤمنين، ولا يجاهدون في سبيل الله، ويخافون لومة لائم[١٨].

وهذه الهجمة الثقافية الغربية الكافرة على مجتمعاتنا لم يسبق لها مثيل في تأريخ الأمة، حيث روجت للمسلمين الهجرة والتغرب لبلدانهم، والعيش معهم، وتبنيهم قيمهم وعاداتهم ومختلف شؤون حياتهم، فهؤلاء عندما رغبوا بأسلوب حياة أولئك الكفار، وأعجبهم نمط الحياة هناك، والبقاء تحت حمايتهم، والصيرورة معهم كجزء منهم، إنما هو الارتداد وفقدان الهوية الإسلامية، وسيندمون؛ لأن التحذير الشديد من الله تعالى باقٍ في قوله تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[المائدة: ٥٣]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشّر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم))[١٩].

ومن المفترض أن المسلم يمتد بحقيقة عقيدته من غلبة الهوى وحب الدنيا إلى الإيمان بالله ورسوله، ولو كان كذلك لنصرهم الله، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿لَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[النساء: ١٤١]، فالمؤمنون في حصن ما داموا على العهد من ربهم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٩]، أما لو رضي المسلمون لأنفسهم الذل والعار فاعلم أنهم غير مؤمنين، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ١٤]، ولا يخفى إن الله تبارك وتعالى غني عن ضعفاء الإيمان، المشوبة أفعالهم بموالاة أعدائه تعالى من اليهود والنصارى، ينصاعون إليهم وإلى أوامرهم ويذعنون إلى أفعالهم، ويفرحون بما يصيبونه من أموالهم، وكل جهودهم تكون منصبّة لتنفيذ طلباتهم وإرضائهم، أو يخافون من ورطة مخالفتهم، ويفعلون ويطلبون العزة عندهم، بينما وعد الله تعالى على أعمالهم تلك بالكفر والشرك إذ قال تبارك اسمه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[الممتحنة: ١].

ولا بد من أن يعلم المؤمنون بما بشّر به الكتاب المجيد: أنه سوف يأتي بقوم لهم من المعرفة ما

يرفضون كل تلك الموبقات والمفاسد ودقائق الظلم والجور، ويتولّون مهمة تصحيح تلك المسيرة المتعثرة، يوعّون الناس، وينصحونهم بالرجوع إلى حضيرة الإسلام، وينبهونهم لخطورة المكوث تحت وطأة هذه الدنيا الدنيّة وظلمها، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤]، والمؤمنون في تلك اللحظات يفهمون معنى العدالة، يستوعبون الموقف بشكل دقيق وإن كانوا عاجزين عن تطبيقها، يبسطها الله لهم ويفهمونها بمعونة من عنده.

وهذه إشارة إلى أن الناس سيرون بالقائم الموعود عليه السلام وأصحابه تجسيدًا حقيقيًا للإسلام، وجهادًا لإحقاق الحق، وتنفيسًا لهمومهم حتى يُعاد للإسلام بهاؤه ونضارته، التي طالما شاب تعاليمه الإهمال والتزوير في حقب طويلة من الزمن، ومن تلك الفتن فتنة المسيح الدجال، وهي من أكبر الفتن وأعظمها حيث يستعمل السحر والشعوذة والكذب لإغواء الناس فيرون فيه مغريات الدنيا وزخارفها، ويعتقد بعض علماء اليوم أن فتنة الدجال ترمز إلى الحضارة المادية التي هي الآن بيد طغاة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والدول الأخرى الكافرة، فقد روي أن من جراء دجل هذا الكافر الدجال، أنه يدخل الحق بالباطل أي يخلطه وقيل هو رجل من اليهود، يكون في آخر الأمة[٢٠]، وفي اللسان روي أن الدجال هو المسيح الكذاب، رجل من اليهود يخرج في آخر الأمة، ويدّعي الربوبية، وأنه يغطي على الناس بكفره[٢١].

وهنا مسألة لا بد من الإشارة إليها، في قضية الفساد والتراجع الكبير عن القيم الدينية والأخلاقية وكثرة الظلم والمعاصي والموبقات، والتسائل هنا : مَنْ يمكنه إعادة أمور الخير والسعادة في الناس إلى نصابها؟ أو مَنْ يمكنه إنقاذ الشعوب المحرومة، والمجتمعات البائسة الفقيرة من ورطة الظالمين والمستبدين؟ الجواب: نحصل على نتيجة ذلك كله من خلال شخصية إلهية تنتسب إلى الله تبارك وتعالى، موكل إليها أمور البشرية، وهو إمامنا الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

---

١. الكافي، الكليني: ١/ ٣٣٥.
٢. ظ: ينابيع المودة، القندوزي الحنفي:٣/ ٢٥٨.
٣. كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤/ ٥٩١.
٤. ينابيع المودة، القندوزي:٣/ ٢٣٥.
٥. الكافي، الكليني:١/ ٣٧٠.
٦. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٢٨٨.
٧. الغيبة، الطوسي:٤٥٦.
٨. بحار الأنوار، المجلسي: ٥٢/ ١٣٢.
٩. الإمام المهدي الموعود المنتظر، نجم الدين العسكري: ١/ ٨٩.
١٠. غاية المرام، ٧٠٠، في اربعين الحافظ أبو نعيم.
١١. الكافي، الكليني:٢/ ٢٥٩.
١٢. التمحيص، محمد بن همام الاسكافي: ٣١.
١٣. بحار الانوار، المجلسي: ٥١/ ١٥١.
١٤. علماء وحكماء من الغرب، الحسيني معدي: ٥٦. المصدر نفسه
١٥. المصدر نفسه.
١٦. المصدر نفسه.
١٧. المصدر نفسه: ١٨.
١٨. يُنظر: موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام)- الرؤية القرآنية، عرفان محمود:١/ ١٩٣.
١٩. نهج البلاغة: ٢٩٦.
٢٠. ظ: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٦/ ٨٠

بلسان علوي مبين

- العدل وفاء في فكر الامام أمير المؤمنين عليه السلام ونهجه

المفكر: ادريس هاني
المغرب

- المُتبنياتُ النفسيّةُ والفكريّةُ والسلوكيّةُ المُنحرفةُ مساراتٌ وأسبابٌ في هلاكِ النّاس

الباحث: مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

العدل وفاء في فكر الامام أمير المؤمنين عليه السلام ونهجه

المفكر: ادريس هاني
المغرب

إنّ العدل يتقوّم بالوفاء، ولا يمكن لعادل أن لا يفي، وهذا هو الإنصاف، وكان معاوية وخصوم الإمام عليّ عليه السلام يدركون أنّ مروءة عليّ عليه السلام وهو إمام المتّقين مانعة من نكث العهود، فعدّوا أن المكر والغدر هما أقصر الطرق للنيل منه عليه السلام، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد مرارا بأنّ خصمه ليس بأذكى منه ولا أمكر، ولكنه فقط يغدر ويخون العهد.

الوفاء عند علي عليه السلام:

إنّ الوفاء لما تم التعاقد عليه مع العدوّ هي من روائع الفلسفة السياسية عند علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّها تعزز المصداقية والثّقة، وينطلق عليّ بن أبي طالب من المبنى العُقلائي في تعزيز الوفاء بالعقود فضلا عن الشّرع، فالوفاء بالعقود شاع حتى بين المشركين، وهذا يعني أنّ خصوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام هم أحطّ في مدارك القيم من الجاهلية الأولى، ومن هنا ندرك كيف نكثوا العهد مع ابنه الحسن عليه السلام فيما بعد.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: "وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهَّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ولَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ ولَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهَّ إِلَّا

جَاهِلٌ شَقِيٌّ وقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ ويَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ ولَا مُدَالَسَةَ ولَا خِدَاعَ فِيهِ ولَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ ولَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ والتَّوْثِقَةِ ولَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ ولَا آخِرَتَكَ"[1].

نجد أنّه عليه السلام يجعل قدسية العهد والتعاقد موصولة بحرمات الله، حتى لو كانت مع غير المسلمين، في الوقت الذي غدر خصومه بالعهد معه، إنّ العهود هنا مطلقة، لا تختصّ بمجال دون آخر، فهي تتعلق بالتعاقدات التجارية كما هي مستفادة في فقه المكاسب، وعقود الزواج، والمعاهدات الدّولية، إنّ الفلسفة السياسية لعلي بن أبي طالب ترمي إلى تعزيز سياسة دولية قائمة على الوفاء بالعهود، واحترام الاتفاقيات، وجعل ذلك من حرمات الدّين.

ولأنّ دولة عليّ عليه السلام هي دولة العدل وبالتّالي الحرية والكرامة - كما جاء في دعوة لحفيده الإمام زين العابدين عليه السلام: ((اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة))- فإنّها كانت دولة تعايش وتسامح، لا استبداد فيها ولا عنف، وقد أوصى عليه السلام مالك الأشتر أن يسلك بهذه الروح في تدبير شؤون الرعية، فنهاه عن سفك الدّماء والقتل، وأن لا يقيم حكمه على قتل النفس المحترمة، وقد اعتبر أنّ سياسة القتل وسفك الدماء مُزَلزِلة للدولة، فهي سياسة تُضعف الحكم وتزيله، كما حذّر عامله من مغبّة أيّ خطأ، تكون نتيجته قتل النفس المحترمة، فإنّه سيخضعه لعقوبة القود كما في القانون الجنائي وأحكام القصاص والدّيات:

"إِيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا واللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ.

وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وإِيَّاكَ والْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ".

كما لا يمكن أن يكون الحكم بناء على حمية أو لحظة غضب، هنا يكون من الرّشد

إنّ عليّا عليه السلام كان يسعى لبناء مجتمع حرّ ودولة عادلة، بينما كان معاوية يسعى لتعزيز جبرية دولة الاستبداد، وبناء مجتمع مستباح، لا يتمتع بحقوقه.

تأجيل المبادرة والحكم حتى تهدأ النّفس، ويكون بمقدرتها تشخيص الأمور بروية وعقل، إذ يعطي الإمام عليّ عليه السلام درسا بيداغوجيا[٢] في سيكولوجيا التدبير، ويغلق عليه منافذ وأسباب الاستبداد والعنف، فلقد أكد عليه السلام لمالك الأشتر بأن يتّبع ما وصّاه به وينفّذ ما عهد له به، فهو لم يعتبر عهده ذاك مجرد تنظير في فلسفة الحكم، بل حجة مستوثقة وتكليف:

"امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وسَوْرَةَ حَدِّكَ وسَطْوَةَ يَدِكَ وغَرْبَ لِسَانِكَ واحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفٍّ الْبَادِرَةِ وتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ ولَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ والْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا واسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا".

دستور غني بالمفاهيم:

إنّ عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر هو دستور غنيّ بالمفاهيم السياسية الكبرى، التي تتعلّق بتدبير السياسة، وقيام دولة الحق والقانون والعدالة الاجتماعية، وكان عليه السلام يدرك أنّ عهده هذا نقيض للمنهجية الأموية القائمة على الظلم واستباحة الدّماء وحقوق الرّعية، وهو إذ أظهر تحدّيه لمعاوية، وقد أدرك أنّ معاوية هو خصم تقليدي للأمّة، ليس على مقتضى السياسة كما في تعريف كارل شميت، من حيث هي صناعة العدوّ، بل هي في منظور علي بن أبي طالب (عليه السلام) تشخيص عادل ومنصف للعدوّ، حتى أنّه في وصاياه لم يجعل من الخوارج عدوّا حقيقيا بقدر ما أكد أنّ العدو الحقيقي المشخص للإسلام وأمته هو الأوليغارشة[٣] الأموية.

وقد أدرك عليّ عليه السلام أنّ العدوّ الأكبر للأمّة هو الحزب الأموي، لذلك انشغل بهم عن الفتوح، ما يعني أنّ غاية عليّ عليه السلام هي تحصين الأمّة من التغلغل الأموي وتخريب بنيتها الفوقية، مهما اتسعت بنيتها التحتية نتيجة اتساع الفتوحات وتكاثر الخراج، ولقد كانت تلك المعارك الداخلية التي خاضها عليّ عليه السلام، لتحقيق الاستقرار، وهي من أجلّ

إن عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر هو دستور غنيّ بالمفاهيم السياسية الكبرى، التي تتعلّق بتدبير السياسة، وقيام دولة الحق والقانون والعدالة الاجتماعية

الفتوح بتعبير ابن حزم، على أنّ ما يوجب التوقف عنده هنا، هو حصره تلك المعارك في معاركه ضد الخوارج، مع أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام اختلف مع الخوارج في قضية محدّدة، لكن ظلّ عدوّه الأساسي هو حزب معاوية، فكان أحرى أن يقال - لولا ميول ابن حزم الأموية - أنّ حرب عليّ عليه السلام على معاوية هي من أجلّ الفتوح، إذ لم ينشغل عليّ بمعاوية، بل كان لا بدّ من الإشارة إلى مدى انشغال معاوية بعلي عن الفتوح، وذلك عندما هادن معاوية البيزنطيين، ومنح مقابل الصلح للإمبراطور قسطنطين الثاني جزية سنوية، يعلل بروكلمان ذلك بالقول: ((وكان على معاوية، عندئذ، أن يساوم على الصّلح مع بيزنطة لينصرف إلى قتال عليّ)) (٤).

وهذا يؤكّد أنّ معاوية غزا البلدان الضعيفة وقاتلها على الهيمنة والخراج لا للديانة، لكنه انصرف عن البيزنطيين ليقاتل عليّا عليه السلام للرئاسة.

الخلاصة:

إنّ عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر يضعنا إزاء معالم مشروع طوبى سياسية- مشروع ناجح-، إلاّ أنّه في الحقيقة لم يكن خطابا طوباويّا محضا، بل تكليف واقعيّ تنزل على شكل قوانين، وسعت فيه سياسات تنفيذية، لم يتأوّه بعدها محروم في دولة عليّ عليه السلام، ومع ذلك يمكن القول بأنّ الدولتين - دولة محمد صلى الله عليه وآله ودولة علي عليه السلام - بقدر تأسيسهما لأنموذج طوبوي - نسبة إلى (طوبى لهم وحسن مآب)، وليس الدولة الحالمة العصية على التحقق، إذ كانا يهيّآن الأسس ومنظومة القيم الحاكمة في عملية انتقالية تاريخية، تبحث عن الأمثل في شروط اجتماعية وأنماط اقتصادية مختلفة، وقد أوجزت ذلك بعبارة في بحث تحت عنوان: "عقل الانتاج وأخلاقيات العمل، من المدينة الكالفانية إلى المدينة الإسلامية؛ في نقد الوظيفة السوسيولوجية الفيبرية"، بأنّ لهذا الإخفاق التاريخي أسبابا موضوعية، ((والذي جعل الدولتين في محكّ الإخفاق التاريخي، هو أنّ الأولى تنزيلية والثانية تأويلية، وكلتاهما اجترحت تصميما أنموذجيا، عزّ على التاريخ القبول به تحت وقع غياب الشروط الضرورية لهذا التحول، لدولة نبيّ بلغ سدرة المنتهى أو إمام قاد دولة لم تنقد إلى رأيه، والإخفاق في محك التاريخ، لأنموذجين

واعديـــن، حاكـــي عـــن عظمـــة الأنموذج و مستقبليته))[٥].

لقـــد كان من المفـــترض أن يشـــكل هذا العهد ثورة في فلســـفة الحكم والسياســـة، بل أنّ تأمّلا سريعـــا في هذا المـــشروع الذي طواه النســـيان والتجاهـــل، يكفي لنـــدرك الدوافع الحقيقيـــة لإعلان الحـــــرب الأمويّة على علي بـــن أبي طالب عليه السلام.

إنّ عليّا عليه السلام كان يســـعى لبنـــاء مجتمع حرّ ودولة عادلـــة، بينما كان معاوية يســـعى لتعزيز جبرية دولة الاســـتبداد وبناء مجتمع مســـتباح لا يتمتـــع بحقوقه، لقد جهـــل وتجاهل كثيرون هذه الحقيقـــة، واختزلـــوا الوعي الســـياسي الأمـــوي في خبـــث طرائقه ودهائـــه، معزّزين بذلـــك المفهوم المدنّس للسياســـة، حيث تكمن قيمتها في كونهـــا خداعا، بينـــما ارتقى عليّ بن أبي طالـــب عليه السلام بمفهوم السياســـة إلى المقدّس نفســـه، بما أنّها تدبير للشـــأن العام، واكتساب لمرضاة الله والشـــعب والضمير.

إنّ من تأمّـــل تلك الـــشروط التي وضعها عليّ عليه السلام للسياســـة في بناء دولـــة الحق والعدالة التوزيعية، يدرك أنّ السياســـة لمـــا جُعلت له، فـــإن جُعلـــت لخدمة الأمـــم فهي مقدّســـة، وإن جعلت في خدمة المســـتبد فهي مدنّســـة، وهكـــذا نجد بعضـــا من قراء الـــتراث العربي ونقـــاد عقله الســـياسي ينتســـبون لجهات عدة تدعو للعدالة الاجتماعيـــة، ولكنهم في قراءتهم للـــتراث يعتـــبرون معاويـــة أكثر تمرســـا في السياســـة لأنه تغلّـــب، بينما أدرك عـــليّ بن أبي طالب عليه السلام هذه الشُّـــبهة في زمانـــه حين قال: ((والله ما معاويـــة بأدهى منـــي، ولكنه يغدر ويفجـــر، ولـــولا كراهية الغـــدر لكنت أدهى الناس))[٦].

١- نهج البلاغة: ٣/ ١٠٦.

٢- يمكـــن تعريـــف البيداغوجيـــا عـــلى أنّها العِلـــم المعني بأصول وأســـاليب التدريس مشـــتملةً على الأهداف والطرق الممكـــن اتباعها من أجـــل تحقيق تلـــك الأهداف.

٣- الأوليغارشـــة: هي شـــكل من أشـــكال الحكـــم بحيث تكـــون الســـلطة السياســـية محصـــورة بيد فئـــة صغيرة من المجتمـــع، تتصف بأنها تســـتحوذ عـــلى المال أو النســـب أو الســـلطة العسكرية.

٤- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية: ١٢٥.

٥- ادريـــس هاني، حـــوار الحضـــارات بين أنشـــودة المثاقفة وصرخة: ٧٢.

٦- نهج البلاغة: ٢/ ١٨٠.

المُتبنياتُ النفسيّةُ والفكريّةُ والسلوكيّةُ المُنحرفةُ
مساراتٌ وأسبابٌ في هلاكِ النّاس

الباحث: مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

لم يكن أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ببعيدٍ عن الواقع، في تشخصيه أسبابَ هلاكِ النّاسِ، بلحاظ المصاديق الخارجية آنذاك، وما يمكن أن تنطبق عليه هذه الأسباب في الوقت الراهن والقابل، وخطأ المنهج الفكري والعملي لفرقٍ معيّنةٍ في التعاطي مع المعتقدات الدّينيّة الحقّة والشرائع القويمة، إذ وقف على جذور الانحراف الذهني والنفسي، الذي يقود حتماً إلى الزيغ عن جادة الُهدى والاستقامة، حينما لا يتبع الإنسانُ آثارَ النبوّة الخاتمة والإمامة المعصومة الواجبة ولا يؤمن بالمعادِ ولا يترك المُستقبحات من الأمور والأفعال، سادراً في غيّه ومُنهمكاً في إشباع شهواته من غير الوجهة المشروعة.

تراه عليه السلام يَعجبُ ويثير الاستفهام والتعجب من جملة من النّاس، ممّن يُهمّشون الرؤيّة الدّينية المستقيمة في آرائهم الفكرية والعمليّة، مُعتَدِّين بأنفسهم، ويستحسنون الأمورَ كيف ما شاؤوا، وبما يناسب أهواءهم ومتبنياتهم، بحيث تكون عندهم المفاهيم القيميّة الدينيّة والعقلائيّة والعرفية والاجتماعية خاضعةً لمعاييرهم الشخصيّة، لا لمعايير الشرع والعقل والعقلاء، كما هي الحال في تحسين الأشياء وتقبيحها في موازينهم حصراً، من دون النظرِ إلى قوامة الدّين وحُجّته ونظام العقلاء والعرف السليم في التقييم والتبيين والإحكام.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شأن ذلك: (فَيَا عَجَباً ومَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِه الْفِرَقِ - عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا - لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ولَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ - ولَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ولَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ - يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ - الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا والْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا - مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ - وتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ - كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِه - قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ)[1].

فهنا يُجمِل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أسباب هلاكِ النّاس وانحرافهم بعد قيام الحُجّة عليهم بأربعة أمور:

الأمر الأوّل: (لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ) وفي بعض النسخ (لا يقتفون أثرَ نبيٍّ)[2].

إنَّ استنكاف وتجاهل هذه الفرق مِن النّاس، وبشكل متعمّدٍ، وليس عن قصورٍ في تتبّع آثار النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مِن سُنَنه الشريفة، أقوالاً وأفعالاً وتقريراً وبياناً، كأنموذج لمراد الإمام علي عليه السلام من هذه الفقرة ومقاصدها الخارجية والحقيقيّة، جعله سبباً أوّليّاً في إضلال أنفسهم أوّلاً، وإهلاكِ مَن يتبعهم ثانياً.

وللشيخ ابن ميثم البحراني في شرح هذه الفقرة كلامٌ قيّم، إذ عدّها أصلَ انحرافهم الذي نشأت منه رذائلهم، وقال - ومن صور ذلك: (تركهم لاقتصاص أثر نبيّهم، فإنّهم لو اقتصّوا أثره لما اختلفوا، إذ لا اختلاف فيما جاء به، كما

سبق بيانه، لكنّهم اختلفوا فلم يقتصّوا أثر نبيّهم)[٣].

الأمر الثاني: (ولَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ).

أي أنَّ هذه الفِرَق المنحرفة من النّاس إنّما انحرفت لأنّها تركت متابعة الأصلين العقائديين، وهما النبوة الخاتمة والإمامة الواجبة النصب على الله سبحانه، المتمثلة نصّاً وتبليغاً بأمير المؤمنين علي عليه السلام ومَن بعده من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وعدم الاقتداء بنهج أمير المؤمنين عليه السلام المستقيم، وسلوكه الحقّ في الدّين والدنيا.

وقد بيّن معنى هذه الفقرة المولى المازندراني في شرحه على أصول الكافي، وذكرَ ما نصّه: (أراد به نفسه - أي الإمام علي عليه السلام - قطعاً لعذرهم، فإنَّ الاختلاف في الدّين قد يعرض عن ضرورة وهي عدم وجود الهادي بينهم، فأما إذا كان موجوداً هو، هو عليه السلام، فلا عذر لهم على الاختلاف، ولا يجوز لهم القيام عليه)[٤].

الأمر الثالث: (ولَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ).

وهذا الأمر خطير جدّاً، إذ إنَّ هذه الفرق المنحرفة، وبحسب ظاهر هذه العبارة، لا تؤمن باليوم الآخر ولا بالمعاد، أو أنّهم لا يؤمنون بما جاء به النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) من عند الله كما في التفسير المأثور، ما يدفعهم إلى عدم الأخذ مِن سنّة النبي وسيرته الهادية والمستقيمة، فينحرفون ويهلكون مَن يتابعهم.

الأمر الرابع: (ولَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ).

ومعنى هذه الفقرة: أنَّ هذه الفرق لا تكفّ عن متابعة القبائح والرذائل، لأنّها تستحسن ما بدا لها استحسانه، وتستقبح ما خطر لهم قبحه، من دون الرجوع إلى دليلٍ بيّنٍ أو شريعةٍ واضحة.

الخلاصة:

في ضوء ما تقدّم إجماله من أمور أربعة هي: أسباب أولى في انحراف بعض الفرق الفكرية والثقافية والسلوكية عن جادة ومسار الهدى والاستقامة، وإن أُقيمَت عليهم الحجّة البالغة.

وتظهر آثار هذا الانحراف الخطير في ما فصّله الإمام علي عليه السلام في كلامه نصّاً وواقعاً، بحيث يكونون مصاديق واضحة للانحراف بصفاتهم هذه (يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ - الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا والْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا - مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ - وتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ - كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ - قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ).

---

١. نهج البلاغة، صبحي الصالح/ ١٢١.
٢. ظ: المازندراني، شرح أصول الكافي: ١١/ ٤٠٣.
٣. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٠٧.
٤. المازندراني، شرح أصول الكافي: ١١/ ٤٠٧.

مناهج الحياة

مــن قصار حكم أمير المؤمنين علي بــن أبي طالب عليه السلام في تواضع الانبياء عليهم السلام

قَـالَ عليه السلام : ((لَـوْ أَرَادَ اللهُ سُـبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِـهِ حَيْـثُ بَعَثَهُـمْ أَنْ يَفْتَـحَ لَهُـمْ كُنُـوزَ الذَّهْبَـانِ ومَعَـادِنَ الْعِقْيَـانِ ومَغَـارِسَ الْجِنَـانِ وأَنْ يَحْـشُرَ مَعَهُـمْ طُيُورَ السَّـمَاءِ ووُحُـوشَ الْأَرَضِـينَ لَفَعَلَ ولَـوْ فَعَلَ لَسَـقَطَ الْبَـلَاءُ وبَطَلَ الْجَـزَاءُ واضْمَحَلَّـتِ الْأَنْبَاءُ ولَمَا وَجَـبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُـورُ الْمُبْتَلَيْنَ ولَا اسْـتَحَقَّ الْمُؤْمِنُـونَ ثَـوَابَ الْمُحْسِـنِينَ ولَا لَزِمَـتِ الْأَسْـمَاءُ مَعَانِيَهَـا ولَكِنَّ اللهَ سُـبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُـلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِـمْ وضَعَفَـةً فِيـمَا تَـرَى الْأَعْـيُنُ مِـنْ حَالَاتِهِـمْ مَـعَ قَنَاعَـةٍ تَمْـلَأُ الْقُلُـوبَ والْعُيُـونَ غِنًـى وخَصَاصَـةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَـارَ والْأَسْـمَاعَ أَذًى)).

قَـالَ عليه السلام : ((لَـوْ كَانَـتِ الْأَنْبِيَـاءُ أَهْـلَ قُـوَّةٍ لَا تُـرَامُ وعِـزَّةٍ لَا تُضَـامُ ومُلْكٍ تُمَـدُّ نَحْـوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَـالِ وتُشَـدُّ إِلَيْـهِ عُقَـدُ الرِّحَـالِ لَـكَانَ ذَلِـكَ أَهْـوَنَ عَـلَى الْخَلْـقِ فِي الِاعْتِبَـارِ وأَبْعَـدَ لَهُـمْ فِي الِاسْـتِكْبَارِ ولَآمَنُـوا عَـنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُـمْ أَوْ رَغْبَـةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْـتَرَكَةً والْحَسَـنَاتُ مُقْتَسَـمَةً ولَكِـنَّ اللهَ سُـبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُـونَ الِاتِّبَـاعُ لِرُسُـلِهِ والتَّصْدِيـقُ بِكُتُبِـهِ والْخُشُـوعُ لِوَجْهِهِ والِاسْـتِكَانَةُ لِأَمْـرِهِ والِاسْتِسْـلَامُ لِطَاعَتِـهِ أُمُـوراً لَـهُ خَاصَّـةً لَا تَشُـوبُهَا مِـنْ غَيْرِهَا شَـائِبَةٌ)).

قَـالَ عليه السلام : ((لَقَـدْ كَانَ فِي رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَافٍ لَـكَ فِي الْأُسْـوَةِ ودَلِيـلٌ لَـكَ عَـلَى ذَمِّ الدُّنْيَـا وعَيْبِهَـا وكَثْـرَةِ مَخَازِيهَـا ومَسَـاوِيهَا إِذْ قُبِضَـتْ عَنْـهُ أَطْرَافُهَـا ووُطِّئَـتْ لِغَـيْرِهِ أَكْنَافُهَـا وفُطِـمَ عَنْ رَضَاعِهَـا وزُوِيَ عَـنْ زَخَارِفِهَـا)).

قَـالَ عليه السلام : ((إِنْ شِـئْتَ ثَنَّيْـتُ بِمُوسَـى كَلِيـمِ اللهِ عليه السلام حَيْـثُ يَقُـولُ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْـتَ إِلَيَّ مِنْ خَـيْرٍ فَقِـيرٌ واللهِ مَـا سَـأَلَهُ إِلَّا خُبْـزاً يَأْكُلُهُ لِأَنَّـهُ كَانَ يَـأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ ولَقَـدْ كَانَتْ خُـضْرَةُ الْبَقْلِ تُـرَى مِنْ شَـفِيفِ صِفَـاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِـهِ وتَشَـذُّبِ لَحْمِهِ)).

قَـالَ عليه السلام : ((إِنْ شِـئْتَ ثَلَّثْتُ بِـدَاوُدَ عليه السلام صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وقَـارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَقَـدْ كَانَ يَعْمَلُ سَـفَائِفَ الْخُـوصِ بِيَدِهِ ويَقُولُ لِجُلَسَـائِهِ أَيُّكُـمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ويَأْكُلُ قُرْصَ الشَّـعِيرِ مِـنْ ثَمَنِهَا)).

قَـالَ عليه السلام : ((إِنْ شِـئْتَ قُلْـتُ فِي عِيسَـى ابْـنِ مَرْيَـمَ عليه السلام فَلَقَـدْ كَانَ يَتَوَسَّـدُ الْحَجَـرَ ويَلْبَـسُ الْخَشِـنَ ويَـأْكُلُ الْجَشِـبَ وكَانَ إِدَامُـهُ الْجُـوعَ وسِرَاجُـهُ بِاللَّيْـلِ الْقَمَـرَ وظِلَالُهُ فِي الشِّـتَاءِ مَشَـارِقَ الْأَرْضِ ومَغَارِبَهَـا وفَاكِهَتُـهُ ورَيْحَانُـهُ مَـا تُنْبِـتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِـمِ ولَمْ تَكُنْ لَـهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُـهُ ولَا وَلَدٌ يَحْزُنُـهُ ولَا مَـالٌ يَلْفِتُـهُ ولَا طَمَـعٌ يُذِلُّـهُ دَابَّتُـهُ رِجْـلَاهُ وخَادِمُهُ يَـدَاهُ)).

الصراط المستقيم

الأمن الفكري من النبي ﷺ الى
الإمام الحسين عليه السلام نشـأة وبقـاءً

الشيخ محمد العامري
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

الأمن الفكري من النبي صلى الله عليه وآله الى الإمام الحسين عليه السلام

نشأة وبقاءً

الشيخ محمد العامري
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

من المعلوم أنّ مهمة الشرائع السماوية هي هداية الناس إلى الحق عَزَّوَجَلَّ، والسير بهم إلى التكامل والرقيّ في الجانب الروحي والإنساني، وكانت خاتمة هذه الشرائع متمثلة بالدين الإسلامي، الذي جاء به النبي محمد ﷺ ومعه دليل نبوته القرآن الكريم، الذي حمل في طياته جملة من التشريعات الإلهية، التي نظّمت – العلاقات الثلاث – علاقة الإنسان بنفسه، وبخالقه، وبمجتمعه، التي تهدف لضمان سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

والناظر للدين الإسلامي من جهة الوسيلة لتحقيق هذا الهدف تظهر له أركان ثلاثة: أولها وأهمها: العقيدة بوجود الخالق وتوحيده وعدله وحكمته في بعثته الرسل والأنبياء؛ ليجزي المحسن ويعاقب المسيء، وثانيها: الأحكام والتشريعات التي لا بد للإنسان من الامتثال لها، وثالثها: المبادئ والقيم والأخلاق العليا التي لا بد أن يتصف بها الفرد، وينتهجها بوصفها سلوكا إنسانيا تجاه ربه ونفسه ومجتمعه.

ثم أنّ الله تعالى أراد للإنسان أن يكون خليفته في الأرض، فيستخلفها ويعمرها ويصلح شؤونها ويرعى أهلها بالعدل والأمان والعيش الكريم بين أفرادها، وما ذاك إلا أنه يريد أن يضمن للفرد والمجتمع الأمن الفكري، الذي هو الأساس في صنع السعادة وتحقيقها، وإرساء قواعد العدل والاستقرار والثبات والكرامة والتقدم والرقي والازدهار وعدم الانحراف والتعدي.

والأمن الفكري بوصفه مصطلحا يعرّف بتعريفات جامعة للأمن والطمأنينة والسلامة والوسطية والاعتدال والثبات والاستقرار والحرية والسعادة على جميع المستويات، سواء أكان على مستوى العقيدة والفكر والرأي أم على المستوى الاجتماعي والأخلاقي، فضلًا على المستوى الاقتصادي والسياسي والإداري وغير ذلك، ما يسهم في ضمان سعادة الإنسان، فقد عرّفه بعضهم بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون[1].

وفي الواقع أن تعريف الأمن الفكري يخضع لأفكار الباحثين على مختلف مشاربهم وتوجهاتهم، ويتأثر أيضا بطبيعة العلوم، إلا أنه يمكن أن نعطي تعريفًا له بأنه: الحال التي يكون عليها الفرد أو المجتمع في سلامة من عقيدته ومبادئه وسلوكه، التي تطابقت مع ما جاءت به الشرائع السماوية للوصول إلى الهدف والغاية والغرض.

فالأمن الفكري قوامه تلك الأركان الثلاثة المتقدمة، فعلى الفرد أن يؤمن ويعتقد بالله اعتقادًا راسخًا خاليًا من أي شك وريب وشبهة، وأن يكون العمل مطابقًا لما يعتقد، وإلا يُعد منافقًا، وأيضًا لا بد أن يتحلّى بالقيم والمُثل العليا والأخلاق الحميدة؛ ليكون مصدرًا للرحمة والرأفة والهداية، فيصبح خليفة الله تعالى في أرضه حقًا.

ولتحقيق هذا الأمن الفكري لا بد من راعٍ له ومثالٍ يقتدي به الآخرون، فكان النبي المصطفى ﷺ هو الراعي والقدوة والأسوة التي أمرنا الله تعالى بالاقتداء والطاعة له، فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو**

اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩].

فقد دعا النبي ﷺ إلى الإيمان والاعتقاد بالله تعالى وبكتبه ورسله، وطاعته والامتثال لأحكام القرآن الكريم، وكانت سيرته وخلقه الكريم مثالًا للقيم والأخلاق والمبادئ الحقّة حتى عُدّت أقواله وأفعاله وتقريراته سنة نبوية مطهرة، وسيرة معمول بها إلى يوم الدين، فقد قال عنه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤]، وبذلك تكتمل أركان الأمن الفكري، ويكون النبي ﷺ الرائد والمؤسس للأمن الفكري بأركانه الثلاثة.

ولكن لا بد لهذه الأركان من صيانة وعناية بعد رحيل المصطفى ﷺ الى الرفيق الأعلى، فكان الإمام المعصوم له هذا الدور، فكل إمام يؤدي دوره بحسب مقتضيات العصر والحاجة، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام وإن حرم حقه بما يصطلح عليه بالخلافة السياسية إلا أنّه كان يؤدي دوره بوصفه إماما، وهو القائل في إحدى خطبه: ((قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاللَّـهِ لأَسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً))[٢].

وهكذا من بعده ولده الإمام الحسن عليه السلام ودوره في فضح معاوية، إذ كان الناس يعتقدون بسلامة عقيدته وإسلامه من طريق الاتفاق، الذي لم يلتزم معاوية بتطبيق شروطه، ولم يراع عهدًا ولا ميثاقًا.

فالأمة الإسلامية عانت بعد رحيل المصطفى ﷺ ما عانت من غياب لهذه الأركان، فالأمة وإن كانت تؤمن بالله تعالى إلا أنها بعيدة عن هذا الإيمان وبعيدة عن تطبيق أحكامه والالتزام بمبادئه وقيمه، لذا أختلّ هذا النظام الإسلامي وتشوّه بفعل الحكّام وبخاصة حكّام بني أمية، وتزعزع الأمن والاستقرار لدى الفرد والمجتمع، حتى بدت الانحرافات واضحة على المستويين العقدي والاجتماعي وغياب العدل، ليغدو الناس في الجاهلية الأولى، فزاد الانحراف في عصر معاوية بن أبي سفيان – الذي ورد فيه وابنه يزيد اللعن على لسان الإمام الباقر عليه السلام[٣] – فتصدّر المشهد المصالح الشخصية والفئوية، واصطبغ بلون التسلط والاضطهاد وسياسة التجويع والإقصاء، حتى وصل الحال إلى التعدي على قدسية النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) فكان السبّ والشتم لوصي النبي ﷺ جهرًا على المنابر، ومطاردة أتباع أهل البيت عليهم السلام وتهجيرهم وكل ما يرتبط بهذا الخط والنهج، الذي كان المصداق الأوضح في تحقيق الأمن الفكري.

ثم ازداد وتوسع هذا الانحراف حتى بلغ ذروته في عصر يزيد، الذي رمى الكعبة بالمنجنيق وأباح مدينة الرسالة لجنده وعسكره، بل أكثر من ذلك فقد وصلت الحال به أن ينكر الرسالة والدعوة والقرآن من الأساس، إذ قال[٤]:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

حتى أن الحسين عليه السلام حينما أرادوا منه أخذ البيعة ليزيد استرجع وقال: ((إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان))[٥].

ومن هنا كان اللطف الإلهي حاضرًا ليتصدى لمثل هذه الانحرافات على المستويات كافة، فقد انبرى سبط النبي صلى الله عليه وآله وريحانته الحسين عليه السلام لهذه المهمة لإرجاع الناس إلى الأركان الثلاثة والعمل بها، فتصدّى لهذا الانحراف بدمه ودم أهل بيته وأصحابه وسبي النساء والعيال، فما دام الانحراف وصل إلى درجة كبيرة فالتصدي والتضحية لا بد أن يكونا بأعلى المستويات ليتحقق الغرض والهدف.

وأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم أن محاولة أخذ البيعة منه ليزيد والتضييق عليه سوف يؤدي إلى إراقة الدم في بيت الله الحرام وهتك حرمته، لذا قرر الخروج من مكة، وهو القائل عليه السلام: ((ألا وأن الدعي ابن الدعي قد ركز بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك مني! هيهات منا الذلة! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وأني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلان الناصر))[٦].

فبدأ عليه السلام أولى تحركاته فابتدأ بالركن الأول- أعني العقيدة- كجده النبي صلى الله عليه وآله، فأراد من الناس أولًا أن يؤمنوا به، بوصفه إماما معصوما مفترض الطاعة وقائدا مصلحا، ومن ثم اتّباعه والوقوف معه في وجه يزيد والنظام الجائر؛ لهذا حين خرج عليه السلام إلى العراق خرج معه جمع كثير من الأتباع والأصحاب مضافًا إلى أهل بيته، إلا أنهم تفرقوا عنه شيئا فشيئًا، ولم يبقَ معه إلا القليل، لخوفهم على أنفسهم من القتل أو من السلطة أيضًا، فينكشف أنّ خروجهم أول الأمر كان منشأه العاطفة والانفعال لا أن خروجهم لعقيدة راسخة ومبادئ ثابتة، لهذا تجد الإمام الحسين عليه السلام في مواضع عديدة يخيّرهم بين البقاء أو الرحيل، لكي يستخلص مَن كان به مؤمنًا ليضرب المثل في التضحية، ويكون الأسوة الحسنة للأحرار والثوار على مَرّ العصور.

أما الخطوة الثانية فهي امتثال للحكم الشرعي والتكليف الذي على عاتقه - وهو الركن الثاني- الذي لا بد أن يأتي مطابقًا لعقيدته، فبدأه بـ(لا)، بيعة للظالمين أبدًا.

ولا يخفى أنّ الركن الأول يكشف عن أن البيعة في الواقع يجب أن تكون على الناس للحسين عليه السلام وليس العكس، وفعلًا كان الثمن- لإحياء الدين - على الحسين عليه السلام في سبيل الله تعالى رخيصًا وعلى الناس باهضًا؛ لفقدهم سبط النبي صلى الله عليه وآله، وخامس أصحاب الكساء، وسيد شباب أهل الجنة.

ثم كانت سيرته عليه السلام منذ نشأته إلى آخر حياته كسيرة جده وأبيه وأمه وأخيه، وكانت

القيـم والمبـادئ العظيمـة المتصلـة بالسـماء حـاضرة في سـلوكه وحياتـه، وكان المثـل الأعـلى والقـدوة الحسـنة، وبـه يكتمـل الركن الثالـث، ليرجـع الناس إلى الوحـي الرسـالي الـذي بـدأه النبـي ﷺ، ويضع للأمـة مـن بعـده منهاجًـا متكامـل الأركان، وتطبيقًا عمليًـا واضـح المعـالم، لـذا صحّ عـن النبـي ﷺ أنه قـال: ((حسـين منـي وانـا مـن حسـين))[٧]، فنظـرة الإمـام الحسـين عليه السلام في تحقيقـه لـلاركان الثلاث عند خروجـه عـلى الظالمـين هـي:

١- قوله عليه السلام: ((هيهات منا الذلة))[٨].

٢- قولـه عليه السلام للقـوم في أثنـاء المعركـة: ((لا والله لا أعطيكـم بيـدي إعطـاء الذليـل، ولا أفـر فرار العبيـد، ثم نادى: يـا عباد الله، إني عـذت بربي وربكم أن ترجمـون، أعـوذ بـربي وربكـم مـن كل متكـبر لا يؤمـن بيـوم الحسـاب))[٩].

٣- قولـــه عليه السلام: ((إني لا أرى المـــوت إلا سـعادة، والحيـاة مـــع الظالمـين الباغين إلا برمـــا))[١٠].

٤- قولـه عليه السلام جوابًـا لقـول بعضهـم لبعـض: انظـروا لا يبـالي بالمـوت!: ((صـبرًا بنـي الكـرام، فما المـوت إلا قنطـرة تعبـر بكـم عـن البـؤس والـضراء إلى الجنـان الواسـعة والنعيـم الدائمـة فأيّكـم يكـره أن ينتقـل مـن سـجن إلى قـصر ومـا هـو لأعدائكـم إلا كمـن ينتقـل من قصر إلى سـجن وعـذاب. إن أبي حدثنـي عن رسـول الله صـلى الله عليه وآلـه أن الدنيا سـجن المؤمـن وجنة الكافـر والموت جسـر هؤلاء إلى جناتهـم وجسـر هـؤلاء إلى جحيمهم، مـا كذبت ولا كذّبـت))[١١].

ومـما يؤيد أن الإمام الحسـين عليه السلام قـد حقق الأمن الفكـري وحـرر النـاس مـن العبوديـة والخـوف مـن الظـالم فقـد حـدث ان قامـت عدة مـن الثـورات بعد ثـورة الحسـين عليه السلام، وهكـذا أصبـح الخـروج عـلى الحاكـم الظـالم إلى يومنـا الحـاضر والمسـتقبل منهجًـا ومنـارًا لـكل المظلومـين والثائريـن.

وهـذا يعطي معادلة صحيحة مفادهـا: أن الفطرة السـليمة للإنسـان تتمثـل بمجموعة من القيـم العليا والمبـادئ الحقـة هـي التـي لا بـد أن تبنى بهـا الأرض ويحيـى بهـا الإنسـان، وإن كانـت الغلبـة ظاهـرًا للشـيطان والظـالم إلا أنّ ذلـك يـزول ويبقـى الحـق منتـصرًا، كـما انتصر الـدم على السـيف في عاشـوراء، فالغلبـة شيء والنـصر شيء آخر، فليـس كل غلبة هي نـصر ولكـن كل نـصر هـي غلبة.

---

(١) الوادعي سـعيد مسـفر: الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة،عدد١٨٧، ١٩٩٧: ٥٠
(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٠٢ [٧٤].
(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٣٠/ ٣٩٩.
(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٣٤.
(٥)المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٦.
(٦) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٢٤.
(٧) ابـن البطريق، عمـدة عيون صحاح الأخبـار في مناقب إمام الأبرار: ٤٠٦.
(٨) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٢٤.
(٩)المفيد، الإرشاد: ٢/ ٩٨.
(١٠) ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٢٤٥.
(١١) الصدوق، معاني الأخبار: ٢٨٨.

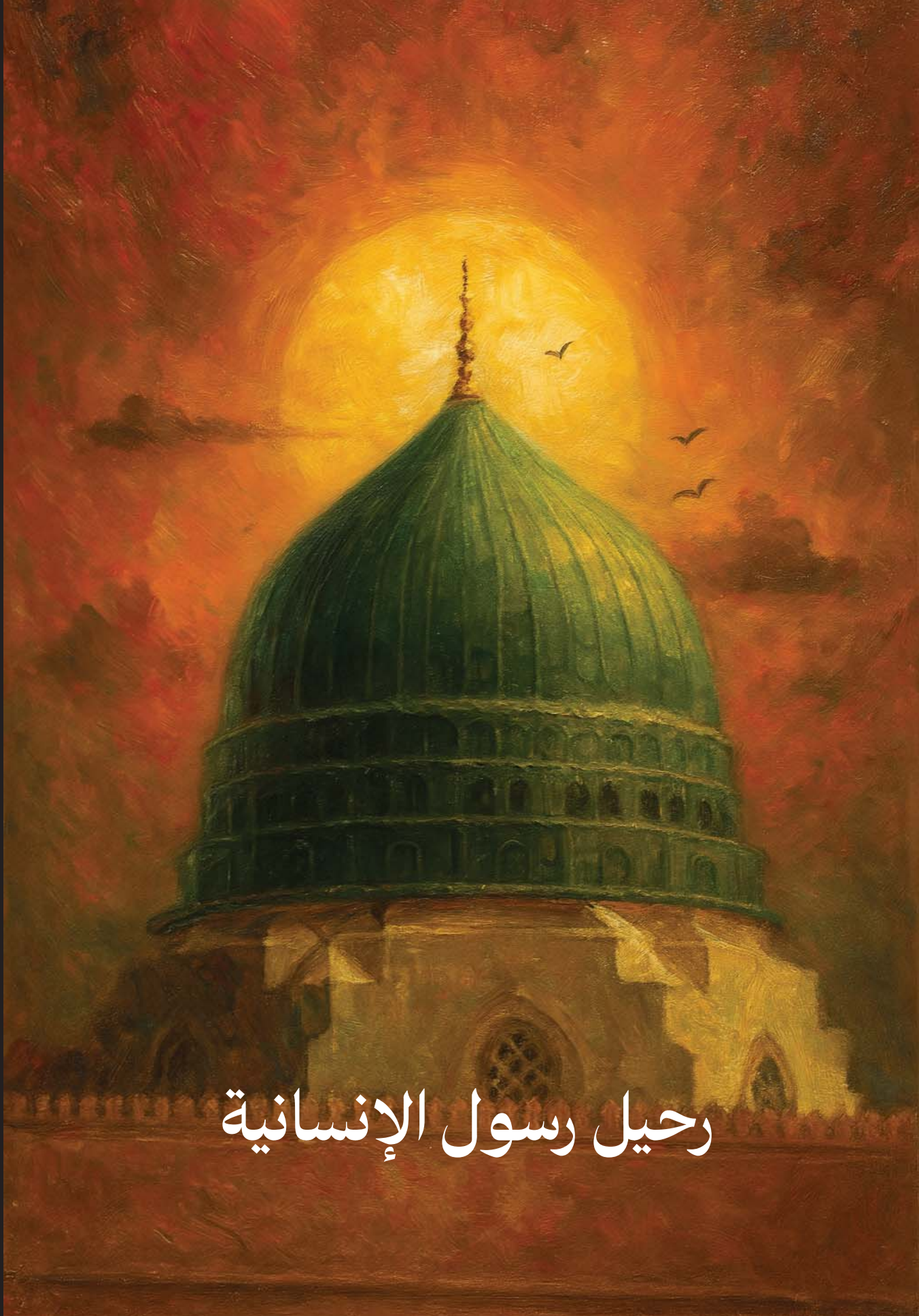
رحيل رسول الإنسانية

بعد ان قاسى النبي الأكرم ﷺ كل الصعاب لنشر دين الله، وإعلاء راية الهدى، اقتربت ساعة الوداع، وتفطرت قلوب المؤمنين حزنا لدنو لحظة الفراق، فأظلمت الدنيا لرحيله، وتنورت الآخرة للقائه، جاءه ملك الموت مستأذنا ان يقبض روحه المقدسة، فاختار ما اختاره الله تعالى له، ورضي بما اراده عز وجل من لقاء حبيبه، فأجاب مطمئنا راغبا.

((روي عن علي بن الحسين عليهما السلام، أنه دخل عليه رجلان من قريش، فقال: ألا أحدثكما عن رسول الله ﷺ؟ فقالا: بلى، حدثنا عن أبي القاسم، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبرائيل، فقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك إكراما وتفضيلا لك وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك يا محمد؟ قال النبي ﷺ: أجدني - يا جبرائيل - مغموما وأجدني - يا جبرئيل - مكروبا.

فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت، ومعهما ملك يقال له: إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبرئيل عليه السلام، فقال: يا أحمد، إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك. فقال: كيف تجدك يا محمد؟ قال: أجدني - يا جبرئيل - مغموما، وأجدني - يا جبرئيل - مكروبا.

فاستأذن ملك الموت، فقال جبرائيل: يا أحمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك. قال: ائذن له. فأذن له جبرائيل عليه السلام، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.

فقال النبي ﷺ: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أُمرتُ أن أطيعك فيما تأمرني.

فقال له جبرائيل عليه السلام: يا أحمد، إنّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك.

فقال رسول الله ﷺ: يا ملك الموت، امض لما أُمرتَ به. فقال جبرائيل عليه السلام: هذا آخر وطئي الأرض، إنما كنتَ حاجتي من الدنيا.

فلما توفي رسول الله ﷺ، جاءت التعزية، جاءهم آت يسمعون حسه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران: ١٨٥]، إن في الله عز وجل عزاءً من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: (هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام))[1].

١- الشيخ الصدوق، الأمالي: ٣٤٨-٣٤٩.

لسان الأمة

■ الأبعاد الدلالية في زيارات الإمام الحسين عليه السلام (الزيارة، والسّلام، والوراثة، والشّهادة مثالًا)

أ . م . د . سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف

الأبعاد الدلالية في زيارات الإمام الحسين عليه السلام (الزيارة، والسّلام، والوراثة، والشّهادة مثالًا)

أ . م . د . سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف

تعدُّ زيارات الإمام الحسين عليه السلام، ومنها زيارتا وارث والأربعين، من أهم الزيارات التي يزار بها الإمام، وفيها تتضح الأبعاد الدلالية والتربوية ضمن منظومة خلقية عالية؛ فمما يُقصد أنّ الامام الحسين عليه السلام يسعى إلى تهذيب النفس الانسانية وسموها، وفيها يتجلّى القائد العظيم، الذي رسم أغلى صور التضحية؛ لأجل الحرية، فهو الوارث لنبي الله آدم عليه السلام، وصلبه الشامخ المتصل بهم.

وتُعد زيارة وارث (زيارة الأحرار) ، ممن أراد الإصلاح في أُمّة سادها الجهل، وفيها إقرار بأن الوارث للرسالة المحمدية هو الامام الحسين عليه السلام، ومن بعده حفيده المهدي المنتظر(عجل الله فرَجه الشريف)؛ لأنّ معارف وعلوم الآل الطاهرين إرث لا يحمله ولا يرثه إلّا من كان أهلًا لها، فهو الخليفة المستحق لحمل الخلافة، وفي ظل هذا التوغل العميق لهذه الزيارة المباركة نجد الإخلاص من أهل البيت عليهم السلام، بكبيرهم وصغيرهم، ومريضهم وصحيحهم، ونسائهم؛ فهم الأنصار والأعوان، الذين تحلوا بالإخلاص والوفاء والصدق لنصرة هذه النهضة المباركة .

فقصدنا من دراسة زيارة الحسين عليه السلام هو التقرب الى الله تعالى، وفي زيارته تمثيل لروح العبادة، ففي قولنا:(بأبي أنت وأمي) بيان للفداء والتضحية بكل غالٍ ونفيس، وفيها اعتراف بأثر الإمام في النهضة المباركة، التي كانت سائدة في المجتمع الأموي، وما قدّمه الإمام من أبناء وأولياء وأصحاب وأطفال ودم سُفِك في أرض كرب وبلاء، في مجابهة الطغيان، لأجل إقامة العدل الإلهي، الذي جاء به جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

دلالة الزيارة:

وهي الميل والعدول، ويشير ابن فارس إلى أنّ في الزاء والواو والراء أصلا يدل على الميل والعدول ومنه الزائر[١]، واصطلاحا " قصد المزور اكراما له وتعظيما له واستئناسا به" [٢]. وفي معانيها القصد والحضور عند المعصوم، من نبيّ أو إمام، وهي عبارة عن الاستئذان عليه بالدخول، والسلام عليه بما يليق من شأنه، وعلو قدره، والصلاة بعد الزّيارة، وما يلحق المعصوم من وليّ وعالم، وتقيّ ومؤمن فهو بحكم الزيارة [٣]، وقد ورد في عدد من الروايات مشروعية زيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وشدّ الرحال إليهم، وزيارة قبور الأنبياء والأوصياء والشهداء والعلماء والمؤمنين مالا يحصى ثوابه، وأمرها عظيم وفضلها جسيم، وقد ورد على سبيل العموم: "من زار أخاه في جانب اللهّ، أي قصده ابتغاء وجه اللهّ، فهو زوره، وحق على اللهّ أن يكرم زوره، أي قاصديه"[٤].

وقد أولى ديننا الحنيف للزيارة أهمية كبيرة؛ لأن الانسان بطبعه اجتماعي، سواء أكانت للأحياء أم للأموات[٥]، ولزيارة سيدنا الحسين عليه السلام آثار وأهداف تربوية وأخلاقية؛ فنحن في زيارته نؤكد الولاء والوفاء لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

لقد خرج الإمام الحسين عليه السلام طالبًا للإصلاح، ولم يخرج للقتال، ونجد في ألفاظ الزيارات وعباراتها التهذيب الخلقي والروحي، ومن بين الزيارات المشهورة التي يزار بها الامام الحسين عليه السلام هذه الزيارة(زيارة وارث)، فقد كثرت الروايات التي تحث على زيارته .

قال رسول الله ﷺ: (يا ابن عبّاس، مَن زاره عارفاً بحقّه، كُتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة)[٦]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أدنى ما يكون له لزائر الحسين أنّ الله يحفظه في نفسه، وماله حتى يَرِدَ إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله أحفظ له)[٧] ففي الزيارة تتضح المعارف النورانية الحقة والإخلاص والولاء لأهل البيت، ويخشع القلب وتدمع العين، فكل الزوار حين يذهبون لمقامه يتشوقون لهذا المكان ويستجلي الحزن لفداحة ما تعرض له أهل البيت من قبل الأمّة الحاكمة، ومن يلوذ بقبر الامام يحصل على الأمن والطمأنينة، وعنده يتعلم العباد الاستئذان بالدخول، وتقديم الرجل اليمنى، والأثر المعنوي مما يتحقق للفرد بعد تأدية الزيارة ،وكأنّه خرج انسانا جديدا .

دلالة السّلام:

نجد التعريف اللغوي يشير الى أنّ في السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والسلامة سلامة الانسان من الاذى والعاهة[٨]، ثم يتدرج في هذا

من أحب حسيناً
السلام على الحسين
وعلى علي بن الحسين
وعلى أولاد الحسين
وعلى أصحاب الحسين
وعلى الأرواح التي حلت بفنائك * عليك مني سلام الله ما بقيت
وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني بزيارتكم *

السّلام من العموم ثم يخصص، فقد احتلّ السّلام مساحة كبيرة في هذه الزّيارة ابتداء من الأنبياء و حتى ينتهي الى آل بيت النبّوة؛ طلباً للإجابة، وهذا ما يؤكد الآداب التربوية العالية لإمامنا، وفيه توكيد أيضاً لأثر الدّعاء في الإستجابة، وهو "وسيلة لارتباط المسلمين بأوليائه أمورهم، واعتصامهم بحبل الولاء الذي جعله اللهّ عصمة للمسلمين"[٩] وهو اسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وقد أوصانا ديننا الحنيف بملازمة السلام في أي موضع؛ لقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾سورة الرعد: ٢٤، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والسلام تحية الإسلام المعروفة، وعن رسول الله ﷺ يقول:(يا أيها الناسُ، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا والناسُ نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلام)[١٠]، ويمثلُ السّلام مرتكزًا من أساس الزيارة وعمادها؛ لأنّ الغرض من الزيارة هو الوصول إلى صاحب المقام ومخاطبته بما يحبّه ويرضاه، ولا يوجد أفضل من السلام؛ لأنَّه تحية الإسلام وأحد الشعارات التي يتميَّز بها المسلم عن غيره[١١] ومعناه بشكل عام طلب الزائر من الله تعالى السلامة، وفي أغلب الزيارات التي يُزار بها الامام الحسين عليه السلام نجد مفردة السلام متميزة عن غيرها، فقد تكرر ذكرها في زيارة وارث، كما تكرر في زيارة الناحية المقدسّة، وفي أدب السلام الوصول الى صاحب المقام، ومخاطبته بأحب الكلام لكونه تحية الاسلام[١٢].

دلالة الوراثة:

الوارث اسم فاعل من الفعل الثلاثي (ورث)، والميراث كون الشّيء لقوم ويصير إلى آخرين بسبب أو نسب؛ لقوله تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ وَلِلهَّ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠]، وتخصيصه بصفة الوراثة، وهي البقاء بعد فناء الخلق، فمن يرث السموات والأرض، وقد خُصصّ الإمام بأنّه الوارث "السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله، السلام عليك يا وارث الزهراء"، فهو وريث الأنبياء والأوصياء من (آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وأمير المؤمنين علي وفاطمة) سلام الله عليهم جميعاً، ونجد التخصيص بصفة (الابن): (السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي

المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بن خديجة الكبرى)، والابن يطلق على الذكر[١٣]، وهو الصلب المباشر لأبيه .

مع اليمين[١٥]، وكأنّ الزائر يقرُّ بالعلم له في حضوره وإعلام المقابل له بفضله وصفاته. فسلامٌ عليك مولاي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيًّا.

دلالة الشّهادة:

ومن المعتقدات السائدة في زيارات أهل البيت عليهم السلام التشهد، وهي أدب عام وشائع في مجمل زيارات الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد ورد بصيغة الفعل المضارع((أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر))، فالإقرار بالشهادة للإمام بإقامة الصلاة وإتيان الزكاة، وفي موضع آخر يقول: " أشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا وأشهد الله وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع" والشهادة مشتقة من الفعل الثلاثي (شهد) وفي أصوله يقول ابن فارس: " الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ" [١٤]، ومعنى أشهد بالله، أعلم وأحلف بالله، فكأنه شهادة

١. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة(مادة زور): ٣: ٣٦
٢. الطريحي: مجمع البحرين: ٢: ٧٩٢ .
٣. المفيد: المزار: ٤٩ .
٤. الحراني: تحف العقول عن آل الرسول: ٧
٥. الطباطبائي: موسوعة الامام الحسين ع في الكتاب والسنة: ٧: ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .
٦. القمي: كفاية الأثر: ١٧
٧. الصدوق: ثواب الأعمال ص ٩١ .
٨. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة: ٣: ٩٠
٩. الآصفي: الدعاء عند أهل البيت: ١٥٤
١٠. سنن الترمذي: ٤: ٦٥٢
١١. الغريفي: البعد السندي والدلالي في زيارة الناحية المقدسة(بحث): ٢٣٦
١٢. المصدر نفسه
١٣. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة: ١: ٤٤
١٤. المصدر نفسه: ٣: ٢٢١ .
١٥. المجلسي: روضة المتقين: ١٩١ .

السلام على الحسين
أن أصبح الحسين
أهل الجد والسياسة
بجاه النبي
وعلى أولاد الحسين

وضمنت ما ضمن الغري..

ابيات مختارة للسيد صالح القزويني في رثاء سيد الشهداء عليه السلام

لله آل الله تسرع بالسرى ... وإلى الجنان بها المنايا تسرعُ
مُنعوا الفرات، وقد طمى متدفّعاً ... يا ليت غاض عبابه المتدفّعُ
أترى يسوغ به الورود؟ ودونه ... آل الهدى كأس المنون تجرّعوا
أم كيف تنقع غلةٌ بنميره؟ ... والسبط غلّته به لا تنقعُ؟
ترحاً لنهر العلقمي فإنه ... نهرٌ بأمواج النوائب مُترعُ
أشدٌّ تدافع عن حقائق أحمدٍ ... والحرب من لجج الدما تتدفّعُ
حفظوا وصية أحمدٍ في آله ... طوبى لهم حفظوا بهم واستودعوا
واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا ... سمر الرماح، وبالقلوب تدرّعوا
فدماؤهم للسمهرية منهلٌ ... ونحورهم للمشرفية مرتعُ
لله سبط محمدٍ ظامي الحشا ... يبغي الورود من الفرات، فيُمنعُ
ما أحدث الحدثان خطباً فاظعاً ... إلا وخطب السبط منه أفظعُ
دمه يباح ورأسه فوق الرماح ... وشِلوُه بشبا الصفاح موزّعُ
يا كوكب العرش الذي من نوره ... الكرسي والسبع العلى تتشعشعُ
كيف اتخذتَ الغاضرية مضجعاً ... والعرش ودّ بأنه لك مضجعُ
لهفي لآلك كلما دمعت لها ... عينٌ, بأطراف الأسنّة تقرعُ
طف بي على مغنى الطفوف وقل له ... مستعبراً أعلمت من بك مودعُ؟
فيك الإمام أبو الأئمة ، والذي ... هو للنبوة والإمامة مجمعُ
فيك الذي أشجى البتول ونجلها ... وله النبي وصنوه متفجّعُ
فافخر فانك للكواكب مطلعٌ ... واهنأ، فانك للملائك مجمعُ
وضمنت ما ضمن الغري, وإنما ... عليك من عليائه تتفرّعُ

قرة الأَعين

■ المخدرات... الدمار الشامل

الباحث: محمد باقر رحيم الحسناوي
النجف الأشرف

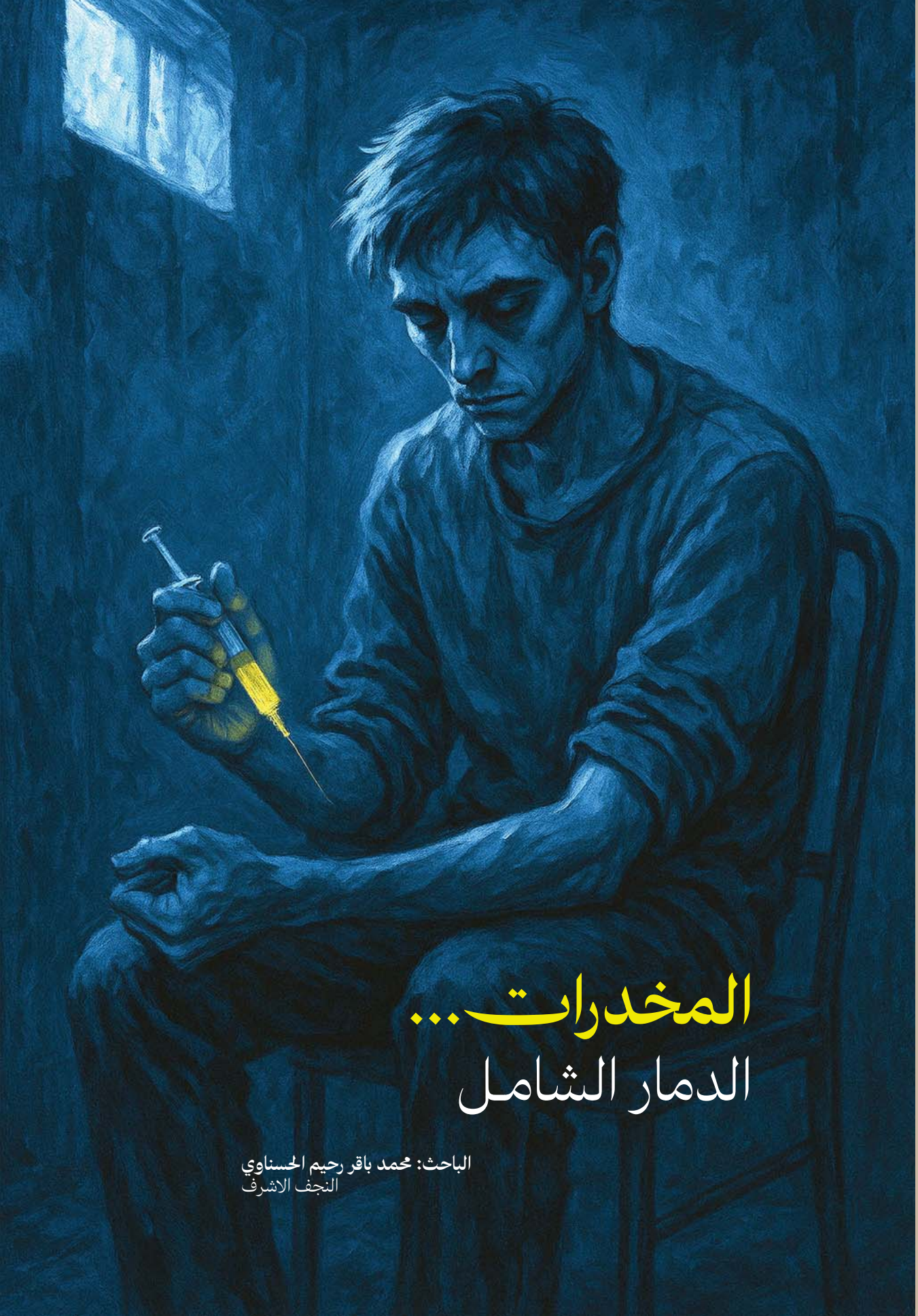

المخدرات...
الدمار الشامل

الباحث: محمد باقر رحيم الحسناوي
النجف الاشرف

الدمار الشامل مصطلح مرتبط بالأسلحة النووية، والإشعاعية، أو الكيميائية، أو البيولوجية، أو أي نوع من أنواع الأسلحة الأخرى، التي من الممكن أن تقتل أو تُسبب أضرارًا خطيرةً لمجموعة من البشر والكائنات الحية وتسبب دمارا في الأبنية، ولكن توجد مواد لا تقل خطورة عن الأسلحة النووية و الإشعاعية وغيرها؛ إذ تسبب دمارا كبيرا ، يشمل كل جوانب حياة الفرد و المجتمع، هذه المواد هي المخدرات.

وتتزايد ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار بها في العالم، و في وطننا الحبيب أيضاً، بشكل مقلق، ما يهدّد الأمن المجتمعي؛ لما لها من أضرار جسيمة على النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها، وتترك آثاراً سلبية على مستقبل الأجيال الشابة، ولم تعد هذه المشكلة قاصرة على طبقة محدّدة من المجتمع، بل شملت جميع الأنواع والطبقات، حيث بلغت نسبة المتعاطين حسب تقرير الأمم المتحدة ٣٠٠ مليون نسمة في العالم، وهو رقم مهول، فيجب تكثيف الجهود لمكافحة المخدِّرات ومواجهتها ، و الحد من تأثيرها ومخاطرها ، والسعي الحثيث للقضاء على هذه الآفة الفتاكة بشكل نهائي، من خلال تعزيز الجهود الأمنية الصارمة، و الجهود التوعوية وغيرها.

تعريف المخدرات:

من الناحية اللغوية مفردة مُخَدِّر[١]، تعني ما يفتر الأعصاب، ويخمل الدماغ، فهي كناية عن كل المسكرات الجامدة[٢]، فيتضح من التعريف اللغوي أنها من فصيلة المسكرات، التي تكون في شكل الحالة الصلبة، أما الخمور فهي مسكرات في شكل الحالة السائلة، وقد عُرّفت المخدِّرات بتعريفات كثيرة منها العلمية والقانونية وغيرها ويمكن تعريفها تعريفا شاملا بأنها : (مجموعة المواد التي تسبب الإدمان، وتسمم الجهاز العصبي[٣]، ويسبب تعاطيها حدوث تغيرات في وظائف المخ، وتشمل هذه التغيرات تنشيطا واضطرابا في مراكز المخ المختلفة، وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز واللمس والبصر والذوق والإدراك والسمع والنطق)[٤].

تاريخ المخدرات:

تاريخ ظهور المخدرات منذ القدم، وقد وردت في تراث الحضارات القديمة آثار كثيرة، تدل على معرفة الإنسان بالمواد المخدرة منذ تلك الأزمنة الغابرة، وقد ظهرت المخدرات منذ قديم الزمان حيث عرفها الإنسان، ووجدت بعض الآثار على شكل نقوش على جدران المعابد، أو كتابات على أوراق البردي المصري[٥]، وأولها: الكحول وهو المنتج الأكثر ربطاً بتاريخ الانسانية، وبخاصة النبيذ خلال القرون الاولى[٦].

ونقش الإغريق صورًا لنبات الخشخاش على

جدران المقابر والمعابد[٧]، أما الحشيش (القنب) فأوائل الشعوب التي عرفته واستخدمته هو الشعب الصيني، والخشاش (الأفيون) أشارت إليه لوحات سومرية يعود تاريخها الى ٣٣٠٠ق.م، إذ أشارت إلى موسم حصاد الأفيون، وعُرف نبات الكوكا الذي يستخرج منه الكوكايين في أميركا الجنوبية منذ أكثر من ألفي عام، وينتشر استعماله لدى هنود الأنكا[٨].

الحكم الشرعي:

عندما تتصفح الرسائل العملية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام تجد اتفاقا لدى العلماء الأعلام وعلى رأسهم المرجعية العليا على تحريم تعاطي المخدرات، والمتاجرة والتعامل بها، وتهريبها وتصنيعها والإعانة عليها، إلّا ما كان لبعض الحالات الطبية، وكانت هناك ضرورة على ذلك، أمّا في غير هذه الحالات فيحرم ذلك مطلقا، وعندهم المخدرات محرمة بجميع أنواعها، والأموال المستحصلة عن طريقها سُحتٌ، يحرم التصرف فيها.

وعدّت المتاجرة بالمخدرات من أكبر الجرائم الشرعية، والمتاجر بها حكمه مفسد: «إن المفسد في الأرض يُشار إلى الشخص الذي يصبح مصدرا للفساد المنتشر في المكان المحيط به، وحتى لو كان ذلك من دون اللجوء إلى السلاح، مثل تجار المخدرات، ومَنْ يقومون بإنشاء مراكز للدعارة على نطاق واسع»[٩]، و المفسد في الأرض من أشر الناس وأخطرهم على المجتمع .

الحكم القانوني:

و تُعدُّ تجارة المخدِّرات أو تعاطيها جريمة جنائية في معظم بلدان العالم، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها، إلا لأغراض يحدّدها القانون، و في القانون العراقي قانون مكافحة المخدرات في المادة ٢٧ تصل عقوبة التجارة بالمخدرات أو زراعتها أو صناعتها إلى حد الإعدام أو السجن المؤبد، أما عقوبة التعاطي والحيازة للاستخدام الشخصي في المادة ٣٢ فتتراوح بين الحبس سنة واحدة الى ٣ سنوات، وغرامة مالية بين ٥-١٠ ملايين دينار. وعدم إقامة الدعوى الجزائية على من يتقدم من متعاطي المواد المخدرة من تلقاء نفسه، للعلاج في المستشفى المختصة بعلاج المدمنين، بحسب المادة ٤٠.

أضرار المخدرات على الأمن الاجتماعي:

إنّ المخدرات تؤدّي إلى ضعف القدرة الإنتاجية لدى الفرد، ومن ثمّ انخفاض دخله، وعدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية، ما يترتب عليه ارتكاب الجرائم كالسرقة والقتل والاغتصاب والمشاركة في جماعات إرهابية، أو تجنيده من قبل دولة خارجية، لتحقيق مآرب مشبوهة، وقد صدرت تقارير في عدّة دول، تشير إلى أنّ نصف الجرائم عندهم مسببة بطريقة أو

بأخرى بتعاطي الكحول[١٠]، فجريمة الاغتصاب -مثلا- يشكل نسبة المخمورين المقدمين عليها ٥٠٪.[١١].

أضرار المخدرات على الامن الاقتصادي:

إنّ تجارة المخدرات تؤدي الى استنزاف قطاعات الدولة في مختلف المجالات منها: القطاع الأمني من ملاحقة تجارة المخدرات ومراقبة و منع و معاقبة التجار وغيرها، استهلاك القطاع الصحي، في تكاليف الوقاية والعلاج، وتكاليف الرعاية الصحية والمستشفيات ومستلزماتها من المواد الطبية و التأهيل وغيرها، وقد بُذلت أموال طائلة في معالجة المخدرات، وأصدرت الامم المتحدة تقريراً في ٢٠١٤: جاء فيه "يتلقى واحد فقط من أصل ستة من متعاطي المخدرات العلاج، بتكلفة ٣٥ مليار دولار سنويا"[١٢] وهذا رقم مهول من الناحية الاقتصادية، فضلا عن قطاع الانتاج ، إذ يؤثر في خمول وخسارة اليد العاملة وارتفاع نسب البطالة، وأيضاً أن صرف المتعاطين الأموال في استهلاك المخدرات لا يدخل ضمن الإطار العام لدورة النشاط الاقتصادي، يعد الاتجار في المخدرات من أبرز الأسباب الدافعة إلى عمليات غسيل الأموال، إذ يلجأ المتاجرون إلى إخفاء مصدرهم غير المشروع لعمليات غسل الأموال، وما لذلك من آثار سلبية في مستوى الدخل الوطني، وكذلك يلجأ تجار المخدرات إلى غسيل أموالهم، التي حصلوا عليها من عمليات بيع المخدرات في المصارف الخارجية، وهذا يسبب استنزافا للدخل الوطني، وضموراً في دورة النشاط الاقتصادي، وغيرها.

أضرار المخدرات على الأسرة:

يشمل الإهمال وسوء المعاملة و التعنيف من قبل المتعاطي على أفراد الأسرة، من شريك الحياة و الأبناء و الأخوة، وتصل في كثير من الحالات إلى الأبوين، إضافة إلى ما يسببه المتعاطي من مشكلات بشعور أفراد الأسرة بالخجل أو الإحراج من سلوك المدمن، ويعد الإدمان من أبرز عوامل زيادة حالات الطلاق والتفكك الأسري.

أضرار المخدرات على الفرد:

للمخدرات أضرار كثيرة جداً على الحالة النفسية و العصبية و الجسمية، و منها القلق والأرق بسبب اختلال توازن بعض النواقل العصبية في المخ، وتقلبات المزاج والاكتئاب: تسبب التغيرات التي تحدث في كيمياء المخ، والذهان: كالهلوسة و تغيرات دائمة في طبيعة شخصية الفرد وتصرفاته، و قد يؤدي تعاطي المخدرات في نهاية المطاف إلى الانتحار، والجهاز العصبي أكثر أجهزة الجسم المتضررة من تعاطي المخدرات من حدوث مشكلات في الذاكرة، وعدم القدرة على التفكير بوضوح، وضعف القدرة على التعلم، وصعوبة الحكم على الأشياء واتخاذ قرارات صائبة، وتلف

خلايا المخ، وضمور المخ والنوبات (الصرع) والسكتة الدماغية. أما أضرار المخدرات على الجسم فكثيرة منها أنها قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض مزمنة خطيرة، وربما يصل الأمر إلى الوفاة، ومنها: الفشل الكلوي، أو تليف الكبد أو فشله، ارتفاع ضغط الدم والإصابة بأمراض القلب، أمراض الرئة، والإصابة بالسرطان، مشكلات الأوعية الدموية، واختلال توازن الهرمونات، وتلف الجلد والعقم، والعيوب الخلقية في الجنين، وانخفاض الوزن عند الولادة، وتأخر في تطور الطفل وغيرها[١٣].

أخطر أضرار المخدرات:

إنّ مصير كل إنسان هو الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة والخلود، أمّا في رضوان الله عز وجل وجنانه، أو خالداً في جهنم و بئس المصير و العياذ بالله، فمن توفي وهو من متعاطي المسكرات قال رسول الله ﷺ: (لا ينال شفاعتي من شرب المسكر ولا يرد عليّ الحوض لا والله)[١٤]، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنّ أهل الري في الدنيا من المسكرات يموتون عطاشاً، ويحشرون عطاشاً، ويدخلون النار عطاشاً)[١٥].

فينطبق على متعاطي هذه المواد السامة للجسد المفقدة للعقل والمضرة بالمجتمع عبارة: خسر الدنيا و الآخرة.

---

١. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٦١٨.
٢. د.أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ٣٧٦.
٣. عفاف محمد عبد المنعم، الادمان: ٤٨.
٤. نصرالدين، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقات الدولية: ١.
٥. دور وزارة التربية والتعليم في الوقاية من تعاطي المخدرات: ٧٣
٦. المخدرات، نيكولمايستراشي، ترجمة زينا مغربل، ص ٦٩
٧. منى عبد الغفار محمود، دور وزارة التربية والتعليم في الوقاية من تعاطي المخدرات ص ٧٣.
٨. جمال الاسدي، المخدرات في التشريعات العراقية: ٧١.
٨. مكارم الشيرازي، استفتاءا تجديد: ٢/ ٤٩٩.
٩. الخمر والمخدّرات بين الشريعة والقانون: ١٧٩.
١٠. الخمر ومضارّها على الجسم والعقل: ٢٨٢.
١١. الأمم المتحدة: فريق مكافحة المخدرات يحث على الاستثمار بشكل أكبر في الوقاية والعلاج من تعاطي المخدرات٤ آذار/ مارس ٢٠١٤ "كل دولار ينفق على الوقاية من تعاطي المخدرات يمكن أن يوفر للحكومة ما يصل الى عشرة دولارات في التكاليف لاحقا"
١٢. ظ: السيد محمد الشيرازي، خطر المخدّرات: ٧.
١٣. الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠٠.
١٤. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٦.
١٥. الشيخ الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠٠.

دور الأم في تربية الأبناء

يتناسب البناء الجسمي والنفسي للأم مع تربية الأبناء، بدءاً من تغذيتهم والاعتناء بصحتهم وملبسهم وصولاً إلى منحهم مشاعر الحب والحنان، التي تُكسبهم السعادة والشعور بالأمان، كما تدعم الأم نمو أبنائها البدني والعقلي والنفسي، وتُسهم بشكل أساسيّ في دمجهم مع محيطهم الأسري والاجتماعي وتكوين شخصياتهم، ويكون الأبناء أكثر تعلّقاً بأمهاتهم خلال مرحلة الطفولة المبكرة الممتدة من الشهر التاسع من عمر الطفل حتّى عمر السنة والنصف، ففي حال عزل الأبناء عن أمهم خلال هذه المرحلة لمدّة ثلاثة إلى خمسة أشهر، فإنّ ذلك يؤثّر سلباً في نموّهم البدني والعاطفي والاجتماعي واللغوي[1].

وهناك رابط عاطفي قوي للغاية بين الأم وأبنائها؛ فهي أول من يشعر بهم، ويُدرك احتياجاتهم قبل أيّ أحد، كما تُركّز الأم على التواصل شفهياً مع أبنائها تبعاً لتكوينها الأنثوي، الذي يجعلها تُحبّذ هذا النوع من التواصل، ما يُقوّي العلاقة بينهما، ويجعلها مسؤولةً في نظرهم عن الانضباط في المنزل، وتحديد قواعد السلوك، كما تُضحّي الأم بحاجاتها الشخصية في سبيل تحقيق احتياجات أبنائها، وتبدأ مشاعرها هذه منذ مرحلة الحمل، ومن الأدوار الأخرى التي تقع على عاتق الأم في تربيتها لأبنائها ما يأتي:

- توفير بيئة سليمة تدعم نمو الأبناء وتُطوّر مهاراتهم؛ وذلك من خلال توفير مساحات خاصة للحركة واللعب، ومنحهم فرصة إطلاق طاقاتهم وإبداعاتهم.
- إدراك مشاعر أبنائها وما يدور في خلدهم من خلال تصرّفاتهم وتعبيراتهم اللفظية.
- دعم ثقة الأبناء بأنفسهم من خلال وجودها حولهم دائماً، ومساعدتهم على تطوير مهاراتهم.
- خلق نوع من الترابط الأسري؛ وذلك من خلال حرصها على قضاء أطول وقتٍ ممكنٍ مع أبنائها، وجمعهم حول مائدة الطعام في كلّ وجبة خلال اليوم، ما يُقوّي الأواصر الأسرية لديهم، ويزيد من محبّتهم لأسرتهم والارتباط بها.
- تعليم أبنائها القيم الإيجابية، من خلال رؤيتهم صمودها وعدم استسلامها، وقدرتها على التعامل مع مصاعب الحياة، وتحمّل التعب والإرهاق لرعايتهم.
- تعليم أبنائها المثابرة، من خلال التعبير لهم عن مدى رضاها وشعورها بالسعادة والإنجاز عندما يرونها منهكة.

---

١. ناديا متى فخري، بين الأمهات والأبناء: ٣.

ببليوغرافيا العلوم

- قراءة في كتاب وسائل الإنجاب الصناعية، دراسة فقهية

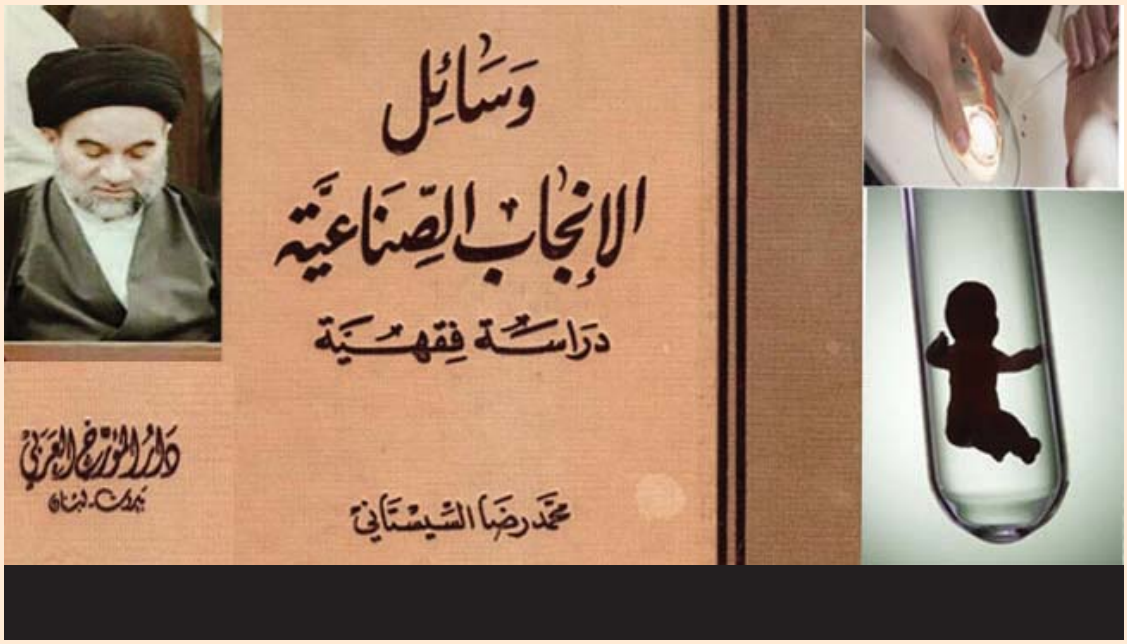

قراءة في كتاب

عنوان الكتاب: وسائل الإنجاب الصناعية، دراسة فقهية.

المؤلف : السيد محمد رضا السيستاني دام ظله

الناشر : دار المؤرخ العربي

شـهد الطـب الحديـث تطـوراً هائـلاً في علاج العقـم، ومسـاعدة الذين لا يتسـنى لهـم الإنجاب بصـورة طبيعيـة، وقـد اسـتحدثت خـلال العقود الأخـيرة طرائـقَ وأسـاليب متنوعة، فتحـت آفاقاً واسـعة أمـام الأزواج المحرومـين مـن الأطفـال، وأتاحـت للكثيرين منهـم فرصة الإنجـاب باتباع الوسـائل الصناعية.

وهـذا الكتـاب هـو قـراءات فقهيـة، وإظهـار أسـباب، ومناقشـة كل مـا يتعلـق بموضـوع التلقيـح الاصطناعـي ومـا ظهـر حولـه إلى الآن، مـن الناحيـة الطبية، وقـد أطنب المؤلـف في شرح وتفصيـل ثلاثـة عناوين رئيسـة، أحاطت بمجمل مـا يمكن أن يقال في هذا السـياق شرعيـاً وعلمياً، وقسـمها إلى ثلاثـة فصـول.

وموضـوع التلقيـح الاصطناعـي الـذي بـات معروفـاً في هـذا الزمـن بوصفـه معالجا لنـوع من حـالات العقـم، وغـير ذلك مـن الأمـور المتعلقة بهـذا الموضـوع، بـيّن المشرّع الفقيه موقـف الدين منهـا، منطلقـاً مـن القواعـد الفقهية التـي تتيح له تقديـم الحلـول مـن خـلال المسـؤولية الشرعيـة والدينيـة لأبناء الأمـة، التي لم تغـب عن مضمون مـا جاءت بـه الشريعـة الإسـلامية السـمحاء وما لحظتـه السُّـنّة النبويـة الشريفـة، ومـا أشـار إليـه القـرآن الكريـم ابتداءً.

حصول هـذه التطـورات برزت أسـئلة فقهية مختلفـة عـن موقـف الشريعة الإسـلامية المقدسـة مـن اسـتخدام هـذه الوسـائل، سـواء فيـما يتعلق بأصـل دورهـا في تحقـق العمـل والإنجـاب، أم فيـما لـه صلـة بطرائـق تنفيذهـا وإجرائهـا، أم فيما يترتـب عـلى الإنجـاب بواسـطتها مـن أحـكام وآثـار تخـص الزوجـين أو أطرافـاً أخـرى.

والدراسـة التـي بـين يـدي القـارئ محاولـة للإجابـة عـن هذه التسـاؤلات من فقه أتبـاع أئمة أهـل البيت عليهـم الصلاة والسـلام، وذلك عبر ثلاثـة فصول:

تحـدث أولهـا عـن مشروعيـة الإنجـاب بالوسـائل الصناعيـة، وتنـاول ثانيهـا الـكلام في مـا يقـترن باسـتخدام هـذه الوسـائل مـن أمـور محرمة في حـدّ ذاتهـا، والعناوين الثانويـة المرخصة في ارتكابهـا، وهنـا تـم التحـدث عـن التكشـف أمـام الطبيـب أو الطبيبـة، النظـر إلى المواضـع المحرمـة مـن بـدن المراجـع أو المراجعـة، لمـس المواضـع المحرمـة مـن بـدن المراجـع أو المراجعة، الاسـتنماء، إتـلاف البويضـات المخصبـة الفائضة عـلى الحاجـة، زرع الأعضـاء التناسـلية ونحوهـا كالمنـي والبويضـة، اسـتئجار المـرأة للحمـل.

أما الفصل الثالث فخُصّص لبيان الأحكام التي تترتب على استخدام تلك الوسائل، والآثار المعني بها هذا البحث تدور على عدة موضوعات هي: العدّة، نفقة الحامل، الانتساب، التبني، الإرث والرضاع والنكاح، والإجهاض.

إلى جانب هذا يحتوي هذا الكتاب على مجموعة ملاحق حملت العناوين الآتية:

ـ في حكم المطلقة الرجعية قبل انقضاء عدتها.

ـ في انقطاع العلقة الزوجية وعدمه بوفاة أحد الزوجين.

ـ في قاعدة الفراش.

ـ حول تفسير علي بن إبراهيم القمي.

ـ حول كتاب الجعفريات (الاشعثيات).

ـ حول مسائل علي بن جعفر.

ـ حول رجال ابن الغضائري.

ـ حول كتاب اختيار الرجال في حال علي بن سالم الكوفي.

ـ في حال المعلى بن خنيس.

ـ في حال مسعدة بن صدقة.

ـ في حال الحسين بن يزيد النوفلي.

أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهرياً من مختلف المواضيع العلميّة، والإنسانيّة والتاريخيّة، والدراسات والبحوث، حيث تحوي على العديد من المصادر والمراجع في اتجاهات عدة، لتكون منهلاً مهما للقراء والباحثين، وفي هذا الباب نحاول إبراز عددٍ من الكتب المهمة، التي وصلت هذا الشهر إلى المكتبة :

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان وجود الكتاب
قصة الاكتشاف الجغرافي: كيف أصبح العالم معروفاً؟	جوزيف جاكوبز	قنديل للطباعة والنشر	٤٥f ٤ ٢٨
وحدنا معا كيف سحرتنا التكنولوجيا وماذا قدمنا لبعضنا البعض	شيري تيركل	آفاق للنشر والتوزيع	٧٦g ٣ ٢٤
قصة الخلق والتكوين بين النصّ الدينيّ والأساطير القديمة	فتحي بوخالفة	دار الساقي	٥٩a ٣ ١٥
معجم الأدباء	ياقوت الحموى	دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع	٢٤b ٤ ٢٢-١٣
الجيوبوليتيك التونسيّ: تونس في مواجهة القطيعة الجيوسياسيّة القادمة	طارق الكحلاوى	سوتيميديا للنشر والتوزيع	٢٤c$ ٢ ٢٢
موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية	مجموعة مؤلفين	دار السلام	٤٥b$ ٢ ١٢-١
موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية	مجموعة مؤلفين	المعهد العالمي للفكر الاسلامي	٤٥b$ ٢ ١٢-١
الصراع الإيطاليّ العثمانيّ البريطانيّ حول واحة جغبوب ١٩٠٤-١٩٣٥م	عبد الحميد سرحان عبده محمود	دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع	٧٩L ٦ ١٤

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان وجود الكتاب
المشاركة الشعبية في مواجهة المشكلات البيئيّة رؤية للتكامل بين المجالس الشعبيّة والتنفيذيّة لتحقيق التنميّة المستدامة	ناصر عبد المولى رشوان البص	دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع	٧٩L ٦ ١٦
مخطوطات الموسيقى في العالم العربي بين التحقيق والبحث والجرد الببليوغرافي	مجموعة مؤلفين	منشورات سوتيميديا	٥٩a$ ٣ ١٩
المصنف ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الرزاق الصنعانيّ	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	المكتب الاسلامي	١٠e ٦ ١٢-١
اللغة العربية في الفضاء الإعلاميّ العربيّ: منظورٌ معرفيٌّ	محمد ابراهيم عايش	دائرة الثقافة والسياحة – مركز أبو ظبي للغة العربية	٢٦s ٦ ١٤
الببليومتركس	يوسف عيسى عبد الله	دار العلم والايمان للنشر	٥٩a$ ٣ ٢٠
الكوابح والمحفزات حروب الشرق الأوسط	احمد عليبه واخرون	مركز المستقبل للأبحاث والدراسات	٢٤c$ ٢ ٢٦
تفسير ابن عرفة	محمد بن محمد بن عرفة الورغمي	دار الكتب العلمية	٨ ٤ ٢٤
الصين الجميلة	تشانغ مياو دي	بيت الحكمة	٥٢a ٦ ٣٨
ثقافة يويتشانغ	تشن لي لي	البوصلة للنشر	٥٢a ٦ ٤٢
أنا أعزز مناعتي قبيل فصل الشتاء	إيزابيل دولالو	دار جامعة حمد بن خليفة للنشر	١١٣d ٤ ٢٨
إنسان بعد التحديث: دليلك العلمي للارتقاء النفسي	شريف عرفة	الدار المصرية اللبنانية	٤٢i ٦ ٩
الصوفية في آسيا الدعوة والسياسة والإرهاب	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية	٩٤f ٤ ٣٠
أسرار صوفية	رامز محمود محمد	دار الحوار للنشر والتوزيع	٩٤b ٥ ٥٣
الغوريلا الخفية: ماذا يمكننا أن نفعل حيال الأوهام اليومية؟	كريستوفر تشابريس	صفحة سبعة	٤٢i ٦ ١١
جنيالوجيا الاختلاف أنساق الجندر في سرديات الثقافية العربية	سامي كريم موشي	مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع	٧٦g ٣ ٢١
علم النفس وفن التربية	جان بياجيه	دار توبيقال للنشر	٤٢i ٦ ١٣

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان وجود الكتاب
عين الكون: رحلة نحو الإدراك الذاتي	عمار صباح	دار جيم	٤٢i ٦ ١٤
الوهم يحكم العالم: كيف تتم برمجة عقول الشعوب من قبل القوى العالمية؟	حميد عناد الموسوي	دار جيم	٤٢i ٦ ١٥
صعوبات القراءة: التشخيص والعلاج	عبدالله عينو	دار اسامة	٤٣j ٣ ١٣
اسئلتي عن خالقي	حسام المصري	مؤسسة الصادق للطباعة والنشر	٥٦a ٥ ٤
نظرة في التشريعات الحكومية وفق (المنظور الحديث (دراسة تحليلية مقارنة	محمد مخلف دايح الفهداوي	دار الجديد	٧٧n ٥ ٤٧
الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان؛ وبهامشه فتاوى قاضي خان والفتاوى البزازيّة	الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند	المكتبة الاسلامية	٢٥e$ ٥ ٦-١
الفجر الكاذب: الاحتجاج والديمقراطية والعنف في الشرق الأوسط الجديد	ستيفن أ. كوك	منشورات طروس للنشر والتوزيع	٢٤c$ ٢ ٢٥
العائلات المخزنية بمدينة المهدية خلال القرن التاسع عشر	عاطف سالم	سوتيميديا للنشر والتوزيع	٥٥u ١ ٨
جامع الأصول فى أحاديث الرسول ((صلى الله عليه وسلم	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (الجزرى (٥٤٤-٦٠٦هـ	دار ابن كثير	١٩ ٥ ٢٢-١٠
الموسوعة الشاملة لأخصائي المكتبات التربوية	نصار رمضان عمر	دار العلم والايمان للنشر	٥٩a$ ٣ ١٧
التأويليات وتاريخها: نحو بداياتٍ أخرى	مجموعة باحثين	مؤمنون بلا حدود	٩٦g ٤ ٢٢
شينجيانغ الجميلة	دونغ هنغنيان	بيت الحكمة	٥٢a ٦ ٤٠
خشونة المفاصل داءٌ له دواء	دومينيك بييرا	دار جامعة حمد بن خليفة للنشر	١١٣d ٤ ٢٦
سيكولوجيّا الجمال	ايثيلبفرهاوز	دار الحوراء	٤٢i ٦ ٦
موت الأسرار الكشف عن الذات في العصر الرقمي	عبد الله الوهيبي	مدارات للأبحاث والنشر	٧٦g ٢ ٢٢
غسيل الأدمغة: تاريخ التحكم في العقول	دانيال بيك	دار الساقي	٤٢i ٣ ١٦

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان وجود الكتاب
القواعد والضوابط الفقهية في المعاملات المالية وتطبيقاتها في الفقه والقضاء والقانون: دراسة تأصيليّة تطبيقيّة مقارنة	عبد الغفور محمد البياتى	المركز القومي للإصدارات القانونية	٧٧n ٥ ٤٩
الموسوعة الفقهية	وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية	وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية	٢٦h$ ٣ ٤٥-١
الإيواء وإعادة الإعمار بعد النزاعات والكوارث	سلطان بركات	دار جامعة حمد بن خليفة للنشر	٢٤c$ ٢ ٣٠
الطليعة والمخيم الكشفي	ماجدة عباس محمد علي	مؤسسة دار الصادق الثقافي	٣٩a$ ٣ ٥٤
العولمة المعلوماتية في ظل البيئة الالكترونية بالمكتبات الجامعية الحديثة	توفيق صابر محمد المصري	[لانا]	٥٩a$ ٣ ١٨
سياسات القوة البحرية الاستراتيجيات والديناميكيات والقدرات البحرية فى آسيا والمحيط الهادئ	ابراهيم غالى	مركز المستقبل للأبحاث والدراسات	٢٤c$ ٢ ٢٣
العقل السياسي أو كيف نفكر بشكل مختلف	كيران ليرد	صفحة سبعة للنشر والتوزيع	٢٤b$ ٥ ٤٢
نظرية سياسية لديمقراطية مسلمة	رفظى التنتاش – تشاكر	دار نشر جامعة قطر	٢٤c$ ٢ ٣١
مشكلة الشر وعلاقتها بوجود الله: دراسة مقارنة بين الفيلسوفين محمد تقي مصباح اليزدي ودانيال سبيك	جهان محمود قبيسي	دار الولاء لصناعة النشر	٩٨a ٥ ٤٥
راهن على نفسك	آن هيات	الدار المصرية للبنانية	٤٢i ٦ ١٦
تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الأجنبية وتعليمها	حورية نهاري	دار الايام	٢٦m ٦ ٢٣
أحكام الإنهاء المبكر في عقود التمويل والاستثمار: المصارف الإسلامية أنموذجا	عاصم احمد حمد	الجامعة القاسمية	٨١c ٥ ٩
الحرس الثورى والحرب العراقية الإيرانية: العقيدة والسلاح دراسة لم تكتمل للتاريخ	انييهساموييل	دار سطور للنشر والتوزيع	
التسويق الإلكترونى عبر مواقع التواصل الاجتماعى	شوار مروة	دار الايام للنشر والتوزيع	٧٥s ١ ٣٧

شؤون دولية

- التغير المناخي في الشـــرق الأوسـط:
  تهديد بيئي أم أزمـــــة سياسية؟

المهندس: امير محمد الفضلي
النجف الأشرف

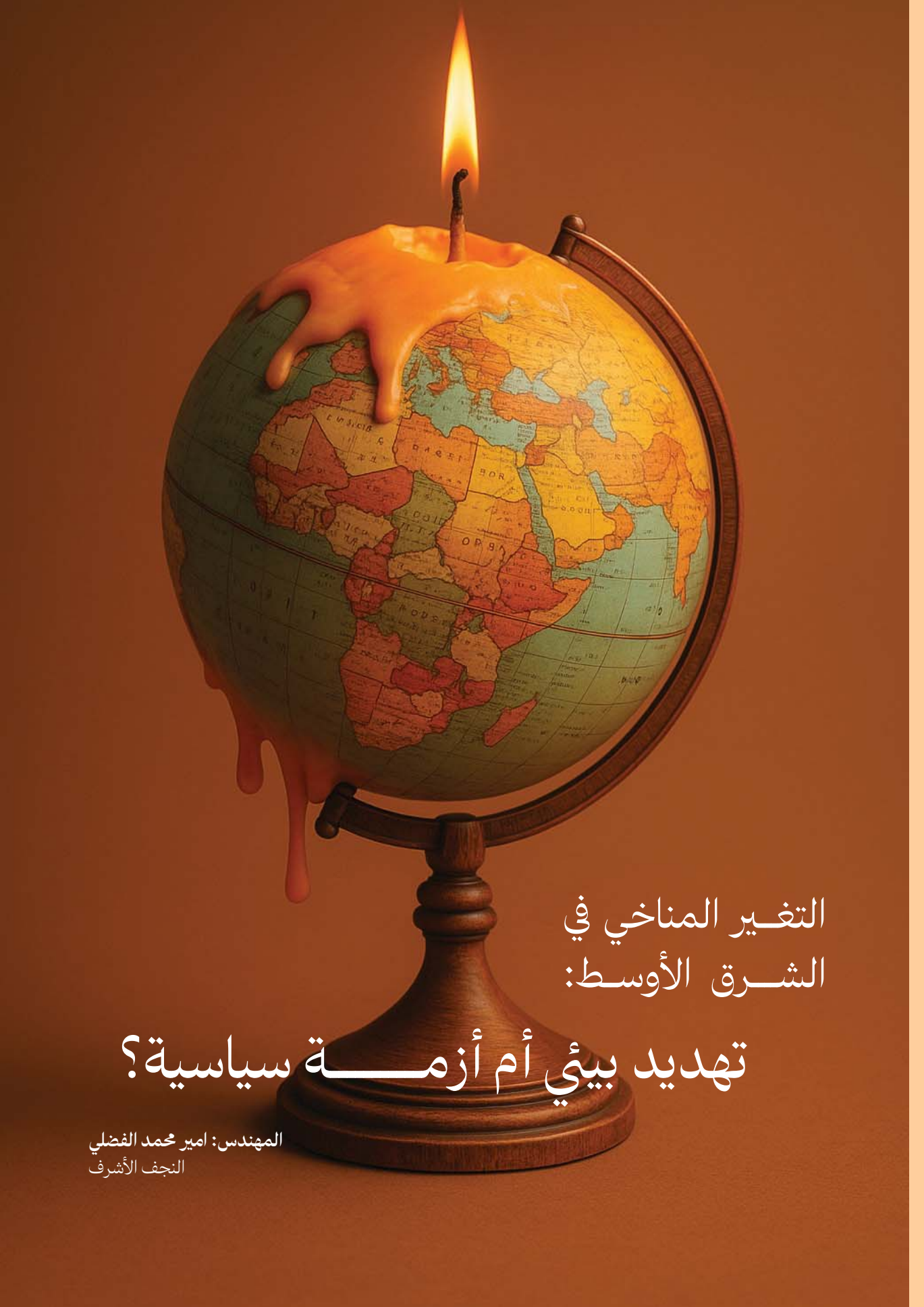

التغـير المناخي في الشـــرق الأوسـط: تهديد بيئي أم أزمـــــة سياسية؟

المهندس: امير محمد الفضلي
النجف الأشرف

في العقود الأخيرة، تصدّر التغير المناخي قائمة القضايا العالمية الملحّة، إلا أن انعكاساته في منطقة الشرق الأوسط تأخذ طابعًا خاصًا، إذ تتداخل الأبعاد البيئية مع الاعتبارات السياسية والاقتصادية، فهل يهدد التغير المناخي هذه المنطقة كأزمة بيئية فقط،، أم أنه يكشف عن هشاشة سياسية وأمنية عميقة؟

وظهر التغير المناخي الذي يشهده الشرق الأوسط بارتفاع درجات الحرارة إلى ٢,٨ درجة مئوية بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٢، على وفق شبكة زوي للبيئة[١]، في حين تسعى دول العالم إلى الحد من ارتفاع درجة حرارة الأرض، ليبقى أقل من درجتين مئويتين، مع السعي لحصره عند ١,٥ درجة مئوية، بحسب اتفاق باريس للمناخ.

التهديد البيئي المباشر:

يمثل ارتفاع درجات الحرارة أحد أبرز تجليات التغير المناخي، ويمثل تهديداً مباشراً للنظم البيئية على كوكب الأرض، فمع ازدياد متوسط درجات الحرارة العالمية، تتعرض مواطن طبيعية حساسة مثل الشعاب المرجانية، والغابات الاستوائية، والمناطق القطبية لتغيرات جذرية، قد تؤدي إلى انهيارها بشكل نهائي، كما يؤدي ذوبان الجليد في القطبين إلى ارتفاع مستويات البحار، مهدداً المدن الساحلية بالغرق وتشريد ملايين السكان.

ويؤثر هذا الارتفاع أيضاً في دورة المياه، إذ تزداد حالات الجفاف في مناطق والفيضانات في أخرى، ما يهدد الأمن الغذائي، ويخل بتوازن النظم البيئية. كذلك، يؤثر ارتفاع الحرارة في التنوع البيولوجي، إذ تعجز العديد من الكائنات عن التكيف مع الظروف المناخية الجديدة، ما يؤدي إلى انقراض أنواع كثيرة من النباتات والحيوانات، ونستطيع تحديد أبرز اسباب التغير المناخي في الشرق الوسط بالآتي:

١. ارتفاع درجات الحرارة: الشرق الأوسط من أكثر المناطق تأثرًا بالاحترار العالمي، وهناك توقعات بأن تصل بعض المناطق إلى حدود "العيش غير الممكن" في الصيف (٥٠+ درجات مئوية).

٢. شح المياه والتصحر: تراجع الأمطار وزيادة الجفاف و تدهور الأراضي الزراعية، بسبب انخفاض مناسيب الأنهار، ومنها نهرا دجلة والفرات في العراق، ونهر الاردن في الأردن، ونهر كارون في إيران، بسبب التغير المناخي وسدود دول الجوار.

٣. ارتفاع منسوب البحار: تهديد سواحل الخليج العربي وسواحل مصر (دلتا النيل تحديدًا) ودلتا نهري دجل والفرات ووفقًا لوكالة ناسا، ارتفع مستوى سطح البحر عالميًا بمقدار ١٠ سنتيمترات منذ عام ١٩٩٣، مع زيادة ملحوظة في معدل الارتفاع السنوي إلى ٥,٩ ملم في عام ٢٠٢٤، مقارنةً بالتوقعات السابقة التي كانت تشير إلى ٣,٤ ملم سنويًا، يؤثر ارتفاع هذه المناسيب بطريقة غير مباشرة في رفع درجات الحرارة محليًا، لاسيما في المناطق الساحلية، من خلال زيادة الرطوبة، التبخر، وتغير أنماط المناخ.

٤. الزراعة والأمن الغذائي: تناقص المحاصيل الزراعية، وارتفاع أسعار الغذاء عالميا، واعتماد متزايد على الاستيراد من قبل دول الشرق الاوسط.

التغير المناخي كأزمة سياسية :

لم يعد التغير المناخي مجرد قضية بيئية فحسب، بل أصبح أزمة سياسية عالمية تمس مصالح الدول واستقرار الأنظمة. فالخلافات حول المسؤوليات التاريخية عن الانبعاثات الكربونية، وتوزيع الأعباء المالية لمواجهة الآثار المدمرة، خلقت انقسامات بين الدول الصناعية الكبرى والدول النامية، ففي حين تدعو الدول الفقيرة إلى "عدالة مناخية"، تطالب الدول المتقدمة بالمزيد من الالتزامات من الجميع، من دون الأخذ بعين الحسبان الفوارق الاقتصادية والتاريخية، كما تدخلت السياسة في تعطيل أو تأخير تنفيذ الاتفاقيات الدولية، ومنها اتفاقية باريس للمناخ[٢]، إذ ترتبط القرارات البيئية بمصالح اقتصادية كبرى، منها صناعات النفط والطاقة.

ونتيجة لذلك، أصبح التغير المناخي ورقة ضغط سياسي، تستخدمها بعض الدول في المفاوضات الدولية، ما يعقّد الجهود الجماعية لمواجهة الخطر المتنامي، ونستطيع تحديد أبرز اسباب التغير المناخي

سياسيا في الشرق الاوسط بالآتي:

١. ندرة الموارد المائية وتنازع الدول عليها: معظم دول الشرق الأوسط تعاني من شح المياه، ما يجعل الأنهار العابرة للحدود ومنها نهرا دجلة والفرات ونهر الأردن محل نزاعات سياسية، والتغير المناخي يزيد الجفاف ويقلل منسوب الأنهار، ما يؤدي إلى توتر العلاقات بين الدول المتشاطئة (مثلاً: تركيا، سوريا، العراق).

٢. ضعف التعاون الإقليمي في إدارة التغير المناخي: لا توجد استراتيجية موحدة أو تنسيق فعّال بين دول المنطقة لمواجهة الآثار البيئية، وتضارب المصالح الجيوسياسية، يجعل مواجهة التغير المناخي مسألة سياسية أكثر من كونها بيئية.

٣. الاعتماد الكبير على الوقود الأحفوري: كثير من دول الشرق الأوسط تعتمد على النفط والغاز كمصدر رئيس للدخل، ما يجعلها مترددة في التحول إلى الطاقة النظيفة، وأن التغير المناخي يهدد استقرار هذه الاقتصادات، ما يجعلها تدافع عن مصالحها في المفاوضات الدولية، وغالبًا ما تتخذ مواقف دفاعية.

٤. النزاعات المسلحة والبيئة: الحروب والنزاعات (ومنها: الحرب في سوريا واليمن) دمرت البنية التحتية للمياه والزراعة، وفاقمت آثار التغير المناخي، كما تُستخدم الموارد البيئية (كالماء) كورقة ضغط سياسية أو عسكرية في بعض الصراعات.

٥. الهجرة والنزوح بسبب التغير المناخي: ازدياد الجفاف والتصحر يؤدي إلى نزوح السكان من المناطق الريفية إلى المدن، أو حتى عبر الحدود، وهذا يولّد ضغوطًا اقتصادية وأمنية قد تؤدي إلى اضطرابات سياسية داخلية أو بين الدول.

لا بد من حلول إقليمية منها :

١. تعاون إقليمي في إدارة الموارد المائية: إنشاء اتفاقيات عادلة لتقاسم مياه الأنهار العابرة للحدود ومنها نهرا دجلة والفرات، وتشكيل مجالس مائية إقليمية لإدارة الأحواض المائية بشكل جماعي وشفاف، ودعم تقنيات إعادة التدوير والتحلية، ومشاريع حصاد مياه الأمطار.

٢. سياسات طاقة نظيفة إقليمية: تأسيس شراكات بين دول الخليج، الأردن، مصر، المغرب لتطوير مشاريع الطاقة الشمسية والرياح، وتبادل الخبرات والتكنولوجيا في كفاءة الطاقة، وتخزين الكهرباء وتطوير شبكات كهرباء إقليمية، تربط الدول بالطاقة المتجددة.

٣. بناء آلية إنذار مبكر للكوارث المناخية: تطوير أنظمة إنذار مشترك للحرائق، الجفاف، العواصف، والفيضانات، وتبادل البيانات المناخية بين مراكز الأرصاد الجوية في المنطقة.

٤. صناديق تمويل مناخي إقليمية: إنشاء صندوق إقليمي؛ لدعم الدول المتأثرة بالتغير المناخي (ومنها : اليمن، العراق، سوريا) وتمويل مشاريع التكيف المناخي والزراعة الذكية والمياه.

٥. التربية والتوعية البيئية: إعداد برامج توعية مناخية مشتركة، تستهدف المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، ودعم البحث العلمي الإقليمي في التغير المناخي، وأثره في الأمن الغذائي والمائي.

على الرغم من أن التغير المناخي يمثّل تهديداً بيئياً مباشراً للشرق الأوسط، فإن تعامل الحكومات معه يكشف عن أنه في جوهره أزمة سياسية أيضاً.

إن غياب الإرادة السياسية، وكثرة النزاعات، وسوء الإدارة، قد يجعل من "كارثة المناخ" حافزًا لانهيارات اجتماعية وأمنية واسعة النطاق، ما لم يتم التعامل معها على أنها قضية وجودية، تتطلب تعاونًا إقليميًا جديًا.

---

١ – هي منظمة غير ربحية مقرها جنيف، متخصصة في تحليل القضايا البيئية والتواصل بشأنها.

٢ – هو أول اتفاقية عالمية شاملة لمكافحة التغير المناخي. تم التوصل إلى هذا الاتفاق بعد مفاوضات مكثفة خلال مؤتمر الأمم المتحدة الحادي والعشرين للتغير المناخي، الذي انعقد في باريس عام ٢٠١٥.

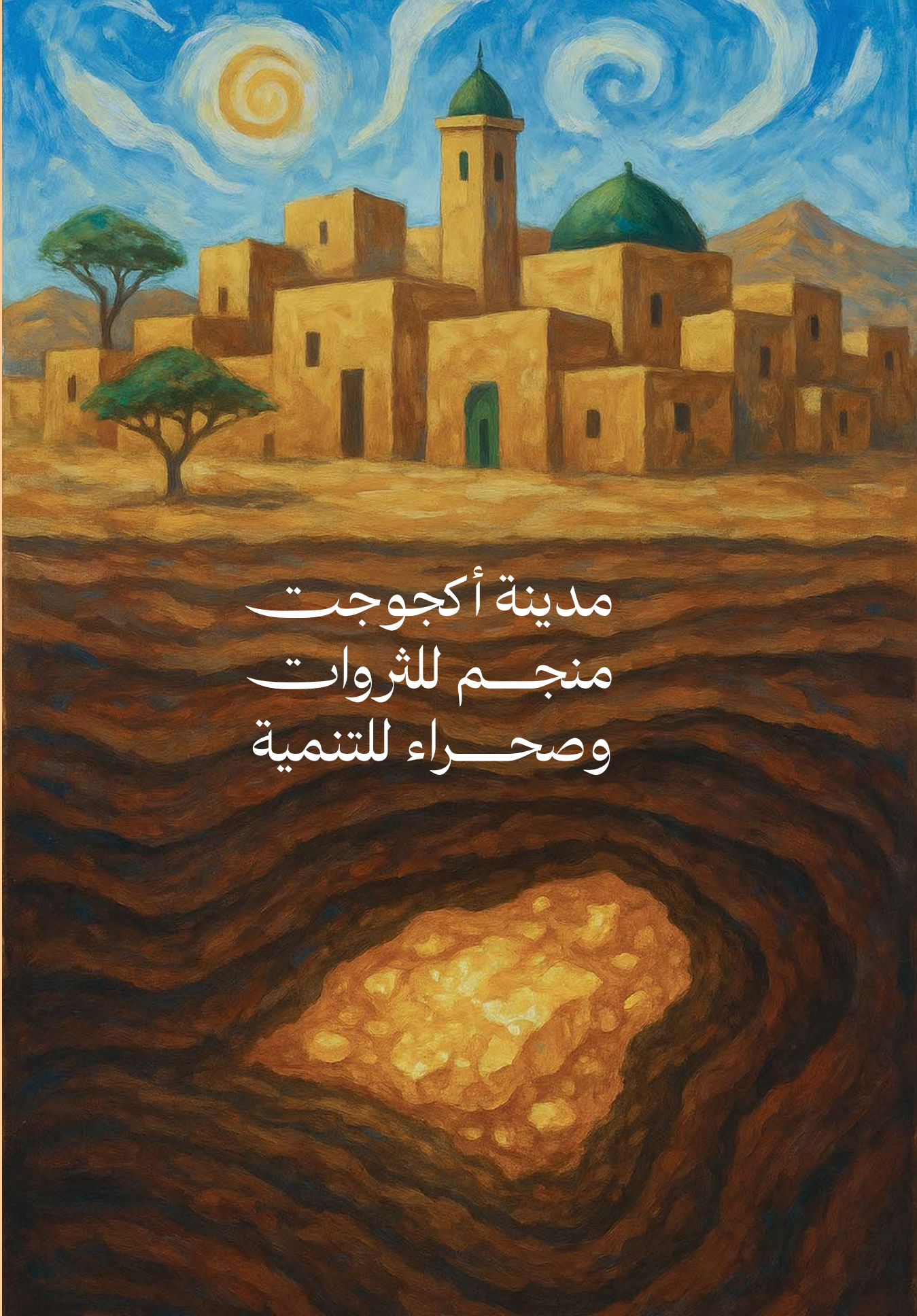
مدينة أكجوجت
منجم للثروات
وصحراء للتنمية

في قلب الصحراء الموريتانية، وعلى بُعد حوالي ٢٥٠ كيلومتراً شمال العاصمة نواكشوط، تقع مدينة أكجوجت، عاصمة ولاية إينشيري[١]، التي كثيراً ما توصف بأنها مدينة من ذهب، تعيش على الكفاف، فبينما تحتضن أرضها مناجم استراتيجية كـ:(تازيازت، وقلب أم قرين) ورغم كل هذه الثروات المعدنية الهائلة التي تستخرج من ارضها متمثلة بمئات الاوقيات الذهبية وأطنان النحاس والمنغنيز، وتصدّر إلى خارج البلاد، يعيش سكانها واقعاً تنموياً مريراً، تتصدره البطالة، وضعف البنية التحتية، وغياب الخدمات الأساسية.

تُعرف أكجوجت بأنها من أبرز مراكز التعدين في موريتانيا، وتشير التقارير الرسمية، المعروضة على موقع شركة كينروس[٢]، إلى أن منجم تازيازت، التابع لها، أنتج خلال الربع الأول من هذا العام (٢٠٢٥) نحو ١٣٨ ألف أوقية ذهب، وهو مؤشر على استقرار عمليات الإنتاج.

وكانت الولاية سجلت في العام السابق ٢٠٢٤، إنتاجا إجماليا قدره ٦٥٣ ألفا و٨٧٢ أوقية من الذهب، كانت ٩٥٪ منها من إنتاج شركة تازيازت (٦٢٢ ألفا و٣٩٤ أوقية ذهب)، ما يثبت سيطرتها على قطاع الذهب[٣].

تبدو مدينة أكجوجت مثالاً للتباين بين عائدات هذه الثروات والواقع والحرمان كون الواردات الضخمة لم تنعكس بشكل واضح على حياة السكان المحليين، فالفقر سائد، كون جزء كبير من سكان أكجوجت يعتمد على الوظائف المرتبطة بالتعدين، إلا أن هذه الوظائف غالباً ما تكون مؤقتة أو مخصصة لعمال وافدين، في حين يعاني الشباب المحلي من البطالة وغياب البدائل الاقتصادية فضلاً عن ضعف مساهمة شركات التعدين في التنمية المحلية، رغم ما تحققه من أرباح طائلة.

وعليه فقد تبدو هذه المدينة في عيون الكثيرين مدينة منسية، لم تنل من ريع ثرواتها إلا الفتات، هذا التناقض الصارخ جعلها رمزاً لسياسات اقتصادية مجحفة، لا تضع الإنسان في قلب التنمية، بل تركّز على استخراج الموارد من دون استثمارها في بناء مستقبل محلي مزدهر وتنمية البشرية.

وفي الختام تمثّل أكجوجت اليوم أنموذجا مصغّرا لمفارقة تعيشها عديد من المدن الإفريقية: ثروات في باطن الأرض... وفقر على سطحها، وبين هذا وذاك، يعلو صوت الإنسان الموريتاني، مطالباً بنصيبٍ عادل من خيرات أرضه، قبل أن تبتلعها الشركات والمصالح العابرة للحدود.

---

١ – محمد محمود الشيباني ، قصة أكجوجت الموريتانية أرض الذهب والعطش

٢ – هي شركة كنديـة لتعدين الذهب والفضة ، تأسسـت عام ١٩٩٣، ويقع مقرهـا الرئيس في تورنتو، أونتاريو، كندا. تُشـغّل كينروس حاليًا سـتة مناجم ذهب نشـطة، وقـد احتلت المرتبة الخامسـة ضمن "أفضـل ١٠ شركات تعدين ذهب" لعام

٣ – الجزيرة نت

بيان صادر من مكتب السيد السيستاني دام ظله
حول المأساة الإنسانية في غزة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد ما يقرب من عامين من القتل والتدمير المتواصلين وما خلّف ذلك من مئات الآلاف من الشهداء والجرحى وهدم مدن ومجمعات سكنية بكاملها، يعاني في هذه الايام الشعب الفلسطيني المظلوم في قطاع غزة من ظروف حياتية بالغة السوء ولا سيما بسبب ندرة المواد الغذائية التي تسببت في مجاعة واسعة النطاق لم يسلم منها حتى الأطفال والمرضى وكبار السن.

واذا لم يكن المتوقع من قوات الاحتلال إلا ممارسة هذا التوحش الفظيع في اطار محاولاتها المتواصلة لتهجير الفلسطينيين من وطنهم، فان المتوقع من دول العالم ولا سيما الدول العربية والإسلامية أن لا تسمح باستمرار هذه المأساة الإنسانية الكبرى بل تكثف جهودها في سبيل وضع حد لها وتمارس أقصى ما تستطيع لإلزام كيان الاحتلال وحماته لفسح المجال لايصال المواد الغذائية وسائر المستلزمات المعيشية إلى المدنيين الأبرياء في أقرب وقت ممكن.

ان المشاهد المروعة للمجاعة المستشرية في القطاع التي تتناقلها وسائل الإعلام لا تسمح لأي إنسان ذي ضمير أن يهنأ بطعام أو شراب

بل - وكما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بشأن الاعتداء على إمرأة في بلاد الإسلام - (لو ان امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً).

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٢٩/ المحرم/ ١٤٤٧هـ) المصادف (٢٥/ تموز/ ٢٠٢٥م)

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

حوار العدد

- حوار مع فيناي خيتيا Vinay Khetia المدير الأكاديمي لمعهد الدراسات الشيعية في كندا

حاوره: هاشم الباججي

في حواره مع مجلة الولاية

فيناي خيتيا Vinay Khetia المديـــر الأكاديمي لمعهـــد الدراسات الشيعية في كنـــدا

نعيـش في زمـن تتزايـد فيـه الحاجـة للحـوار، والتفاهم المتبـادل أكـثر مـن أي وقـت مضى.

حاوره: هاشم الباججي

ترجـع أصـول المسـلمين في كنـدا إلى بلـدان عديـدة، عربيـة وغـير عربيـة، مـع وجـود بعـض المسلمين الجدد، الذيـن لم يفـدوا مـن بلاد إسلاميـة، بل ولـدوا في كنـدا، أو وفـدوا إليهـا من بـلاد غـير إسلاميـة، وكـانوا يعتنقون ديانـات غير الإسـلام، ثم عرفوا الإسـلام فأحبـوه واعتنقوه، ومـن هؤلاء الشـيخ الدكتور (فينـاي خيتيا)، الـذي زار النجف الأشـرف مؤخرًا، واطلع علـى ثقافتها وفكرها الإسـلامي الأصيل، سـيما بعد زيارته لكثير من الشـخصيات الدينية والعلمية والمؤسّسـات والمراكـز الدينيـة والبحثية والعتبة العلوية المقدسـة، التي أُعجـب كثيرا بمكتبتهـا العامرة وبرامجها الفكريـة والثقافيـة، فـكان لنا معه هـذا الحوار.

في بدايـــة اللقـــاء حبـــذا التعريف بشـــخصكم ا لكر يم ؟

فينـــاي خيتيـــا Vinay Khetia، المديـــر الأكاديمي لمعهد الدراســـات الشـــيعية في جامعة تورنتـــو، حصلت على شـــهادة الدكتـــوراه في الدراســـات الدينية مـــن جامعة ماكماســـتر في كندا، وكذلـــك أعمل تدريســـيا للدراســـات الإســـلامية في جامعة تورنتو، كما أنني درســـت في الحوزة، ومع مدرســـين من الحـــوزة في أوروبا وأمريكا الشـــمالية منذ عـــام ٢٠٠٥.

كيف تعرفت على الإسلام؟

نشـأتُ مع المسـلمين منذ المرحلة الثانوية، ولكننـي اكتشـفت الإسـلام بشـكل خاص بعد أحـداث الحادي عـشر من سـبتمبر عام ٢٠٠١، هذا الحـدث أطلق في قلبـي بحثًا عن الحقيقـة، لفهم ما هو الإسـلام حقًـا، وإذا لم يكـن دينًـا يدعو للعنـف، فلماذا يكـون إذن؟ بدأت بالاسـتماع إلى القرآن، وتقديم الأسـئلة، وقـراءة القـرآن عندما كنت في السـابعة عشرة من عمـري، شـعرت حينها باتصـال في قلبي يصعب وصفـه، ثم واصلت التعـرف على حياة النبي محمد ﷺ عبر القراءة والسـؤال والبحث عن الحقيقـة، فوفقني الله تعـالى للهداية وتبنيت الإسلام في شـتاء عام ٢٠٠٢.

بعد هدايتكـم للإسـلام، كيـف تعرفتم على مذهـب أهل البيـت عليهم السـلام؟

عرفت مدرسـة أهـل البيت عـبر البحث والدراسـة الجامعيـة للتاريخ المبكر للإسـلام، على وجـه الخصـوص، وبعـد ان عرفت من هم أهل البيـت عليهم السلام، كنت أتسـاءل هل يمكن لأحد من المجتمع الإسـلامي المبكـر أن يُقارن حقًا مـن حيث الفضيلـة الروحيـة بأهل بيت النبـي؟ ثم يثار سـؤال حـول كيـف يُعرَّف ويُحدد أهـل بيت النبـي، وما مـدى التعريف بهـم ؟ ثالثًا: إذا تـم تفضيلهـم وإذا كان ذلك أمرًا إلهيًا حقًا مـن القرآن في أثنـاء حياة النبي؟ فلماذا كان البعض يعارضهـم ويحاربهم؟ وكانت هـذه بعـض الأسـئلة المنطقية التي سـعيت للإجابة عنها ودراسـتها، وكنت مهتمًا بشـكل خاص بحياة فاطمـة، بنت النبـي صلوات الله عليهـم، ولهذا السـبب في عـام ٢٠١٢ كتبت أطروحة الماجسـتير حـول موضـوع فاطمة عليها السـلام كرمز للنـزاع والمعاناة في مصادر المسـلمين الأوائل، و أشـكر الله الرحمن الرحيم على هدايتـي، وأسـأله أن يثبّتني عـلى طريق الحق، وينبغي لكل إنسـان أن يسـعى بشـكل مثالي للبحـث عن الحـق، فهذه هـي الرحلة التي تحـرك حياتنا.

ماذا تعلمت في رحلتك في البحث عن الحقيقة؟

تعلمت أن أحترم طريـق الآخرين، وأجلس معهم ، وأسـتمع إليهم؛ لأفهـم المقاربة الفكرية لشـخص، قد يصل إلى اسـتنتاج مختلف، لكن ذلـك الاسـتنتاج يعتمـد على رحلـة تفكير عميقـة في سـبيل الوصـول إلى الحقيقة، يجب أن نعتـز بحياة العقـل والروح، فهـي ،حقيقة أساسـية، من النعم التـي أنعم الله بهـا علينا.

كيف تنظـرون الى الواقـع الثقـافي والديني في كند ا ؟

أحد الجوانـب الفريدة للعيـش في كندا هو أن المجتمعات المسـلمة بعامة والشـيعية بخاصة من مختلـف أنحاء العـالم تعيش معًـا، ويتزوج الرجال والنسـاء مـن خلفيات عرقيـة مختلفة بعضهم مـن بعض، ولكنهم يتحدون بوسـاطة عنصر واحد هو الإسـلام، والتمسـك بمدرسة أهـل البيـت عليهم السلام، وربما يكـون هـذا أيضًا

نتيجة لسياسات الهجرة الكندية والتعددية الثقافية، فهي مكان يعيش فيه الشيعة من كل القوميات الأفغان، اللبنانيين، العراقيين، الهنود، الباكستانيين، الأفارقة، والأوروبيين جنبًا إلى جنب، وتوجد أحيانًا تحديات صعبة، لكن الجيلين الثاني والثالث من الشيعة خاصة قد تجاوزوا ما يُطلق عليه حدود العرق، لخلق ثقافة مجتمعية جديدة تتأسس على الروح التي تجمعنا بوصفنا مسلمين شيعة، ومن الأمثلة البارزة على ذلك مدرسة الصادق الإسلامية في تورنتو، وهي مدرسة نهارية كاملة من رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر، ويبلغ عدد طلابها حوالي ٨٥٠ طالبًا، معظمهم من الشيعة القادمين من مختلف أنحاء العالم، وأغلبهم يرون أنفسهم بوصفهم مسلمين شيعة كنديين. فهم يرون المستقبل، إن شاء الله، مشرقا، وهو شيء يمكن أن نتطلع إليه.

ما هي المؤسسة التي تعملون بها، وما أبرز نشاطاتكم ؟

كما قلت سابقا أعمل مديرا أكاديميا لمعهد الدراسات الشيعية، ونسعى إلى ربط المعرفة والفكر وتطويرهما؛ من أجل مستقبل أفضل لأجيالنا، فنحن مؤسّسة تعليمية تُعنى بالحوار، وتوسيع الأفكار وإنتاجها، وإجراء البحوث بهدف تعزيز الدراسة الأكاديمية للإسلام الشيعي، وبالتالي المساهمة بشكل إيجابي في الفكر الاجتماعي والسياسي والأكاديمي التي تشكل عالمنا، وتشتمل أنشطتنا على المؤتمرات الأكاديمية الدورية، والنشر، والتدريس في جامعة تورنتو، كما نسعى لدعم الدراسات الشيعية، وأيضًا أن نكون جسرًا للحوار والتفاهم بين المؤسّسات الأكاديمية الغربية والعلماء الكبار في الشرق. ونؤمن أن هذه خطوة حاسمة لدعم حياة المجتمع الشيعي المقيم في كندا وأمريكا الشمالية، ولهذا يقع المعهد في أكبر وأعرق جامعة في كندا، وهي جامعة تورنتو، التي تضم مكتبة تحتوي على ١٢ مليون كتاب، فهي فعلا مكان للحوار والتقارب، والتقدم الفكري، والمشاركة في التنوع الفكري والروحي في كندا، ونحن نعيش بوصفنا مسلمين شيعة في هذه البيئة المتنوعة.

بصفتكم أستاذا في الجامعة، كيف تقيّمون الطلبة الجامعيين باتجاههم الفكري، الديني أم العلماني ؟

في بيئة الجامعة، ألتقي بأنواع مختلفة من الطلاب، منهم مسلمون يسعون لتعميق فهمهم لإيمانهم، ومنهم غير مسلمين لا يهتمون بالدين، وقسم منهم يهتم بالتاريخ الحضاري للبشرية بشكل عام، يعتمد الأمر على المادة التي أدرّسها والقسم الذي أنتمي إليه. ومع ذلك، فإن البيئة الجامعية تتيح لنا تدريس الدراسات الدينية والإسلامية، مع الوعي والحساسية التامة بأن ما ندرسه مقدس للآخرين، دون أن نمارس الوعظ أو نوجه الآخرين حول ما يجب أن يؤمنوا به

تعلمت أن أحترم طريق الآخرين، وأجلس معهم، وأستمع إليهم؛ لأفهم المقاربة الفكرية لشخص، قد يصل إلى استنتاج مختلف، لكن ذلك الاستنتاج يعتمد على رحلة تفكير عميقة في سبيل الوصول إلى الحقيقة، يجب أن نعتز بحياة العقل والروح، فهي، حقيقة أساسية، من النعم التي أنعم الله بها علينا

أو لا يؤمنـوا، بل، في سـياق الجامعة، نسـعى لتمكين الطـلاب من فهـم أنفسـهم والعالم، ومعرفة أصلهم والمسـار التاريخـي لتقاليد دينية معينـة. هذا لا يعنـي أنه لا يمكن للإنسـان أن يكون شـخصًا مؤمنًـا أو متدينًا، لكـن البيئة الجامعية قـد تكون مختلفـة عن البيئـة الدينية أو الحـوزة، خاصـة عند تدريـس طلاب من خلفيـات ومعتقدات متنوعة. ومـع ذلك، هناك أقسـام اللاهـوت أو الدراسـات الدينية التي يكون فيها النهـج القائم على الإيـمان والتدين مقبـولًا وطبيعيًا جـدًا. ومع ذلـك، يجب أن يكـون هناك اعـتراف بأننا نعيـش ونتفاعل في بيئة متعـددة الأديان والثقافات، وأن الحساسـية والوعـي العميق بهـذه النقطة أمر مهـم جدًا.

ما أبـرز التحديـات التي يواجهها الإسـلام في كنـدا وامريكا الشـمالية عموما؟

إن (الإسـلام فوبيا) ، والنسـبيّة الأخلاقية، ووحـدة الفرديـة العامـة ، تعـد مـن أكبر التحديات التي تواجه المجتمع المسـلم في الوقت الحـاضر، بعض من هـذه التحديات مشـتركة مـع مجتمعـات دينية أخـرى أيضًـا، إذ يعاني

عديد مـن الأديـان والمجتمعات مـن ظواهر مشـابهة تتعلـق بالفصل بين الديـن والمجتمع، والتحديـات التـي تفرضهـا النزعـة الفردية والعلمنة، فضـلا عن مخاطر التمييـز والكراهية التي تتعرض لهـا الأقليات الدينيـة، ومواجهة هذه التحديـات تتطلب حوارًا مجتمعيًا واسـعًا، وتعزيز مفهـوم التفاهم والاحـترام المتبادل، مع العمـل على بناء جسـور تواصـل وتعاون بين جميع الأديـان والثقافات.

كم عدد المسلمين في كندا سيما الشيعة؟

نحـن لا نملك رقـمًا دقيقًا لعدد الشـيعة في كندا، لكن بشـكل عام، تقدر نسـبة المسلمين في البلاد بحـوالي مليونين، ومن بينهم ربما يشـكل الشـيعة حوالي ٢٠٪. ومع ذلك، فـإن الأرقام الدقيقة غير متوافـرة، ويظل العـدد تقريبيًا بناءً على التقديرات والدراسـات المتاحة.

هل للمرجعية الدينية العليـا في النجف الأشرف دور ثقـافي وديني في كندا؟

نعـم، للمرجعيـات الدينيـة دور مهم في مجتمعات الشـيعة في كنـدا وأمريكا الشـمالية، ويحظـى العلـماء والمرجعيـات بالتقديـر والاحـترام، وربـما يتبـع الغالبية مـن الناس سـماحة المرجع الأعلى السـيد السيستاني دام ظله، فالحـوزة العلمية تدعو من خلال مدرسـة أهل البيـت، إلى لغة ثقافية وسـياقية تتناسـب مع بيئـة الغرب الليـبرالي الديمقراطـي، مثل كندا والولايات المتحـدة، بحيث يتمكن الناشـئون والمقيمـون هناك مـن تقدير وفهم تلـك القيم بشـكل مناسـب، فالسـياق هو عنصر أساسي عنـد تعليم القيـم الخالدة لأهـل البيت عليهم السلام، وهذه نقطة حاسـمة للمسـتقبل، ومؤسّسـات مثل معهد الدراسـات الشـيعية تلعـب دورًا مهما في سـد هذه الفجوة، ولو بشـكل بسـيط، للمسـاهمة في نشر وتوضيح تلـك القيم في البيئة ا لغر بية .

كلمة أخيرة؟

ختامًـا، نعيش في زمـن تتزايد فيـه الحاجة للحوار والتفاهـم المتبادل، أكثـر من أي وقت مضى، العـالم مكان معقـد ومتعـدد، وأحيانًا يكون خطـرًا، حيث تنتشر فيه أشـكال التطرف بمختلـف أنواعهـا، ينبغي علينـا التركيز على طلب العلـم، وإظهار التعاطف مـع الآخرين، والعمـل على فهـم وتقديـر النهـج الفكري للآخرين، حتى لـو اختلفنا معهـم، في النهاية، نعتمـد على الله العـلي القدير ونتوجـه إلى أهل بيـت النبـي صلى الله عليه وآله بوصفهـم مرشـدين لنا، كما نسـتلهم من النـماذج المضيئة مـن العلماء والمفكريـن في الـتراث الإسـلامي، خاصة في السياق الشـيعي، لنرى كيف كافحوا في سعيهم للعلـم والفهم، وكل ذلك تكريـمًا للعقل، الذي منحنا إيـاه الله، ولنعمل على العيش بسـلام مع البشر، ومـع البيئة مـن حولنا.

ذاكرة الأمم

- الظروف التاريخية لبيعة الإمام الرضا عليه السلام وأثرها في المجتمع الإسلامي

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

- الخطط العسكرية في فكر الإمام الحسن عليه السلام (خطة تسيير جيش الشرعية لملاقاة جيش المتمردين أنموذجا)

الباحث: حيدر الجد
النجف الأشرف

الظروف التاريخية لبيعة الإمام الرضا عليه السلام وأثرها في المجتمع الإسلامي

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

تعد بيعة الإمام الرضا عليه السلام واحدة من أهم الأحداث التاريخية التي شهدها التاريخ الإسلامي, ولاسيما في العصر العباسي، هذه البيعة التي حدثت سنة (٢٠١هـ) المصادف سنة (٨١٧هـ) بعد أن اعلن الحاكم العباسي المأمون الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد في الوقت الذي كانت فيه الظروف السياسية والدينية يشوبها التوتر نتيجة الصدامات بين العباسيين والعلويين الشيعة، الأمر الذي انعكس في نهاية المطاف على أحداث نقاشات حادة حول طبيعة الحكم.

الوضع السياسي قبل البيعة في الدولة العباسية وموقف العلويين منهم:

إنَّ الوضع السياسي في هذه الفترة قد شهد توتراً وصراعاً مقيتاً تمثل بالصراع والنزاع الدائر بين الأخوين الأمين والمأمون أبناء الخليفة هارون العباسي، فبعد وفاته سرعان ما بدأ الصراع على السلطة بين أبنائه الاثنين الأمين والمأمون ولاسيما بعد أنْ تولى الأمين السلطة وحصرها بيده ومحاولته لشن الحرب على أخيه المأمون عندما أرسل احد قواده لقتاله في خراسان ليرتد خاسراً بعد ان حققت قوات المأمون النصر عليه ثم زحفها نحو بغداد ومحاصرته لها لمدة سنة ونصف تقريباً، ليضطر الأمين بعد ذلك الى الاستلام بعد حربٍ دمويّةٍ وحصارٍ اقتصاديّ كبير، فسقطت بغداد مقر خلافته واستسلم هو نفسه ليتم قتله على يد قائد قوات اخيه المأمون طاهر بن الحسين، وقد سلم رأسه الى المأمون بعد ان استمر حكمه اربع سنوات.

وبعد أن حسم المأمون الحرب لصالحه سنة ١٩٨هـ، وتحوله الى خليفة بلا منازع، اتجهت انظاره الى محاولة التخلص من العلويين بعد أنْ وجد فيهم الخطر الحقيقي الذي يهدد الكيان العباسي، وتحديداً فإن في بداية حكمه قد واجهت الدولة العباسية عدداً من الثورات التي قام بها العلويون، حيث أشار المؤرخون الى انه ما يقرب من ثلاثين ثورة للعلويين قد وقعت بين ايام السفاح وأوائل ايام المأمون سنة (٢٠٠هـ).

ان الجو السياسي للدولة العباسية في عصر

المأمون يشبه إلى حدٍّ كبير الجو السياسي الغالب في عصر الامويين، إلَّا أنَّ الفارق الوحيد بينهما أنَّ الناس كانوا مخدوعين بالإعلام العباسي وشعاراتهم الرنانة التي سرعان ما تبددت لتثبت بأن هذه الثورات والقائمين عليها انما يريدون الوصول الى السلطة لا غير.

وبسبب سياسة التنكيل والقمع والعنف التي اتبعها خلفاء بنو العباس، فقد تصاعدت ثورات العلويين الشيعة في عصر المأمون وتزايد سخطهم على نظام الحكم فثار منهم محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بـ ((ابن طباطبا)) في الكوفة والذي أوكل جيشه الى السري بن منصور المعروف بأبي السرايا محققاً انتصاراتٍ عديدة، توفي ابن طباطبا مخلفاً وراءه لقيادة الجيش محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، حتى تمكنوا من استقطاب أهل العراق إلى جانبهم، وقد بذل المأمون جهوداً كبيرةً لقمع هذه الثورة حتى نجح في اخمادها في نهاية المطاف من خلال قيامه بقتل أبي السرايا، على الرغم من ذلك فإن ثورات العلويين قد استمرت بشكل اكثر من قبل وهذا ما احدث قناعة لدى المأمون بأنه من اجل تهدئة هؤلاء العلويين والسيطرة على تحركاتهم هو أنْ يستقدم الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو ويعهد اليه بولاية العهد في حكومته.

إنّ ما شجع العلويين على قيادتهم بهذه الثورات هي الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية ولاسيما الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون والتي استمرت لأربع سنوات وأحدثت انتشارا للفوضى وعدم الاستقرار السياسي وانعدام السلطة، فقد استغل العلويون هذه الظروف وقاموا بثوراتٍ أخرى في اليمن سنة ٢٠٢ هجرية بقيادة ابراهيم بن موسى الكاظم والذي قدم الى مكة فاحتلها وقتل عامل مكة العباسي ونكل بأنصار العباسيين فيها[١].

كما قام العلويون بحركات معارضة اخرى ضد العباسيين منها: حركة عبد الرحمن بن احمد سنة (٢٠٧هـ) في اليمن وكان الهدف منها هو الرضا من آل البيت، رداً على مظالم الولاة، الى جانب وجود حركاتٍ أخرى ذات سمةٍ صغيرةٍ تمكن العباسيون من إخمادها منها: تمرد حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وتمرد أحمد بن محمد العمري الملقب بالأحمر سنة (٢١٢هـ)[٢].

واستناداً الى ما ورد اعلاه فقد وجد المأمون بأن الحل المناسب لتهدئة العلويين وجذبهم الى جانبه هو اسناد ولاية العهد الى شخصية فذة من العلويين وهي شخصية علي بن موسى الرضا عليه السلام.

بيعة الإمام الرضا عليه السلام الأسباب والنتائج:

أدت عوامل عديدة إلى اختيار المأمون للإمام الرضا لتوليته ولاية العهد، يأتي في مقدمتها ما لاقاه من الضغوط الصعبة الناجمة عن الصراع المرير الذي دار بينه وبين اخيه الأمين على العرش، وما نتج عن الصراع من الفوضى وحالة عدم الاستقرار السياسي والخسائر الاقتصادية، وجاء السبب الآخر لهذا الاختيار قيام الانتفاضات والثورات العلوية ضد حكمه في انحاء الدولة كافة، لذلك وجد ان السبيل الوحيد لكي يأمن الخطر الذي بدأ يحاصره من خلال وجود شخصية الإمام الرضا عليه السلام، بل ويمكنه هذا من امتصاص نقمة المجتمع الغاضب عليه وعلى نهجه الظالم،

اضف الى محاولته من وراء هذا الاختيار الى كسب المزيد من الاتباع واعترافهم بشرعية خلافته، وتقربه الى قادتهم ورموزهم، وهذا ما يضمن بقاءه السياسي بأعلى قمة الهرم، بعد ان يقوم بمهادنة السادة العلويين بواسطة احتوائهم باتباعه سياسة المكر والدهاء وتارة الترغيب وتارة اخرى الترهيب[٣].

بناءً على ذلك فقد امر المأمون الإمام الرضا عليه السلام أن يقدم إليه من المدينة، طالباً منه قبول الخلافة بعد أن يتنازل عنها له، إلّا أن الإمام رفض ذلك قائلاً له: ((إن كانت الخلافة ثوباً ألبسك إياه فلم تنزعه عن نفسك وتلبسينه، وإن كانت الخلافة لغيرك فكيف تعطيني ما ليس لك؟))، وبالرغم من هذا الرفض، فقد أصر المأمون على هذا الأمر مهدداً الإمام؛ لذلك رأى الإمام أنه من مصلحة خط أهل البيت عليهم السلام في تلك الظروف أنْ يقبل بولاية العهد.

ومما يدل على عدم قناعة الإمام عليه السلام بالولاية، هو وجود العديد من الروايات التي تطرقت إلى هذا الرفض منها: ما جاء في كتاب مقاتل الطالبيين للأصفهاني: ((فأرسلهما إلى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه، فأبى، فلم يزالا عليه، وهو يأتي ذلك ويمتنع منه الى ان قال احدهما: والله، أمرني بضرب عنقك، اذا خالفت ما يريد ثم دعا به المأمون، وتهدده، فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد...))، واجاز المأمون نواياه الخبيثة وأمر بنشر اعلان ولاية العهد على الامة الاسلامية[٤].

مما تقدم يمكن القول إن الإمام الرضا عليه السلام لم يستسلم لقبول ولاية العهد خوفاً من القتل، وانما وجد أنَّ الأمة الإسلامية بحاجةٍ إلى قيادته في جميع مجالات الحياة، وأن قتله سيكون بداية قتل أهل بيته وأعوانه وأنصاره، على هذا وافق الامام على قبول البيعة لكن وفق شروط وضعها؛ لذلك قام المأمون بإبلاغ ولده العباس ليكون اول المبايعين، فقام الامام برفع يده وجعل باطنها الى الناس وظاهرها مقابل وجهه، لتتم المراسيم واحتفالات البيعة[٥].

وبهذه المناسبة اقدم المأمون على ضرب الدراهم وطبع اسم الإمام الرضا عليه السلام، كما أصبح الخطباء يفتتحون خطبهم بالدعاء للمأمون والإمام عليه السلام، ولم يكتف المأمون، بذلك وانما طلب من الامام أنْ يصلي بالناس صلاة عيد الفطر، ورغم رد الإمام بإعفائه من هذا الأمر الا انه اصر عليه قائلاً له: ((اريد بذلك ان تطمئن اليك قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، عند ذلك اجابه الامام بأنه يريد خروجه للصلاة وبشرط ان يكون خروجه كما كان يخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام، فأجابه المأمون: اخرج كيف شئت))[٦]، ويبدو من اصرار المأمون بطلبه من الامام عليه السلام أنْ يتصدر هذه الصلاة انما الهدف من وراء ذلك أنْ يقع بالإمام، إذ أراد أن يخرج الامام كخروج الملوك تحفّ به الزينات ومظاهر العظمة من اجل عرض قوتهم وهيبتهم، أي أنَّ المأمون قد حاول مراراً وتكراراً أنْ يحرج الإمام إمام الناس وأن يضعف شخصيته.

ان تولية الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد قد احدثت جملةً من النتائج لعل في مقدمتها: زيادة شعبية الإمام عليه السلام بين المسلمين وتحديداً الشيعة من آل البيت والذين وجدوا في خلافته بأنه اعتراف بمكانة أهل البيت عليهم السلام من قبل الدولة العباسية، فضلاً عن ذلك فقد كان من نتائج هذا التعيين معارضة واستياء عددٍ من العباسيين ولاسيما

الشخصيات المقربة من الخليفة العباسي والقادة العسكريين الذين وجدوا أنَّ الخليفة قد تجاهل مصالحهم لصالح العلويين الى جانب ذلك يمكن أن يكون هو استشهاد الإمام الرضا عليه السلام في ظروف غامضة بعد ان دُسّ له السم من قبل المأمون الذي وجد أنَّ ازدياد شعبية ومكانة الامام خطرٌ يهدد منصبه وسلطته وكيانه، كون الإمام وعلى الرغم من قبوله ولاية العهد الا انه لم يشارك بشكلٍ فعليٍّ في ادارة الدولة العباسية، بل كان هدفه هو الحفاظ على سلامة اتباعه وتجنب الصراعات الدموية التي كانت تحدث بين العباسيين والعلويين، مركّزاً في الوقت ذاته على نشر التعاليم الدينية والاخلاقية وتثبيت دعائم أهل البيت عليهم السلام من خلال المجالس والمناظرات التي كان يعقدها سلام الله عليه.

ان استشهاد الإمام الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣هـ إنما هي ظلامة جديدة أضيفت إلى الظلامات التاريخية الواقعة على أهل البيت عليهم السلام[٧].

اصبحت رمزاً للنضال ضد القمع والاستبداد والظلم الذي تمارسه انظمة الحكم منها النظام العباسي، فقد ارثت تجربته واصبحت درساً يستلهم منه الكثير.

وبذلك فإنه يمكن القول إنَّ بيعة الإمام عليه السلام لولاية العهد تعد من الاحداث البارزة التي يشهدها التاريخ الاسلاميّ كونها تحمل في طياتها رسائل ودروساً للأمة الاسلامية، إذ أكدّت على مكانة اهل البيت ودورهم في حماية الاسلام ومبادئه وفتحت المجال امام الإمام للاحتكاك مع جميع فئات المجتمع، ونشر علوم أهل البيت، كما كان لهذه البيعة آثارٌ على المدى البعيد من خلال تأثيرها على العلاقات بين الشيعة والسنة وإثارة المناقشات الفكرية والعقائدية.

الآثار الدينية والاجتماعية للبيعة:

ترتب على بيعة الامام عددٌ من الآثار الدينيّة والاجتماعيّة ومنها: تعزيز مكانة الإمام عليه السلام إذ أعطت البيعة شرعيةً دينيةً وسياسية كبيرةً له ولاسيما في نظر المسلمين الشيعة الذين يرون فيه اماماً معصوماً، واستفادة الامام من موقعه ليقوم بنشر تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه الاصيلة، الى جانب التأكيد على دور ائمة أهل البيت عليهم السلام في الحكم وتسليطهم الضوء على قضية الامامة، بينما تمثلت الآثار الاجتماعية بزيادة التفاعل والتقارب بين الامام والناس وجميع فئات المجتمع، الى جانب تعزيز الوحدة الاسلامية، أضف الى أنَّ البيعة

١. سمير شما، إحداث عصر المأمون كما ترويها النقود: ١١٤-١١٦.
٢. بخوش كريمة، الحركات المناهضة للدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م): ١٠٩-١١٠.
٣. نبيل علي صالح، في التجربة السياسية للإمام الرضا عليه السلام مطالعة تاريخية ومقاربة فكرية، مجلة العقيدة، العدد: ١٣٥-١٣٦.
٤. هدى جواد كاظم، إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام وظروفها السياسية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، الجزء٢، العدد ٦٨: ٤٣٦-٤٣٧.
٥. المصدر نفسه: ٤٣٨.
٦. حسينية الإمام الرضا عليه السلام، المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام - الإمام علي الرضا عليه السلام: ٢١-٢٢.
٧. مجمع البحوث الاسلامية، في رحاب الامام الرؤوف علي بن موسى الرضا عليه السلام: ٣٦.

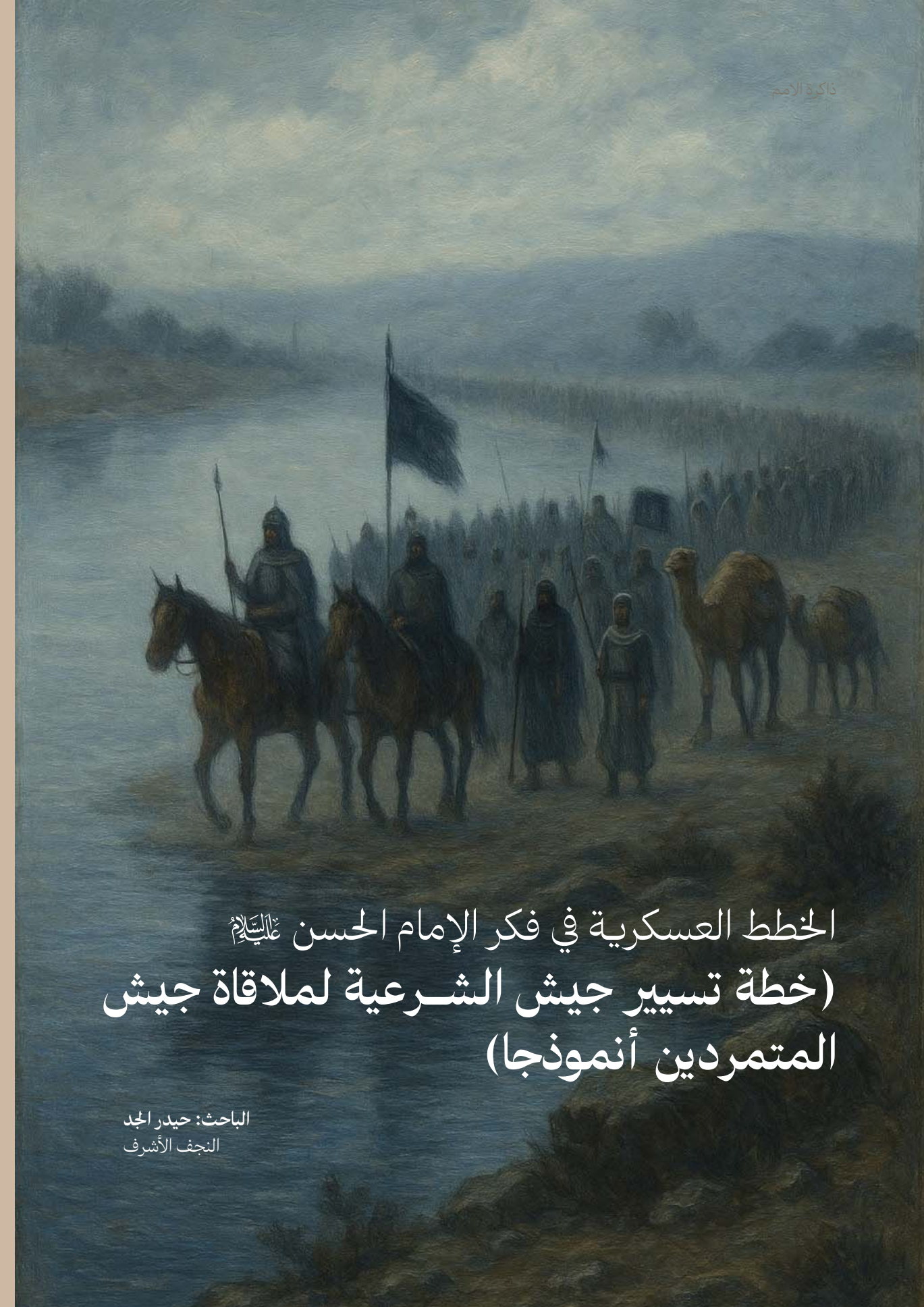

الخطط العسكرية في فكر الإمام الحسن عليه السلام
(خطة تسيير جيش الشـرعية لملاقاة جيش المتمردين أنموذجا)

الباحث: حيدر الجد
النجف الأشرف

مهّدت كثير من النصوص التاريخية لفكرة حاول أعداء الإمام الحسن عليه السلام زرعها في عقول أبناء المجتمع الإسلامي، لاسيما المستشرقون وجدوا فيها ضالتهم؛ لضرب الشخصيات الإسلامية الكبيرة، التي كانت ومازالت تمثل رموزاً مهمة عند المسلمين.

والفكرة تدور حول البعد العسكري لشخصية الإمام الحسن عليه السلام، فقد صورته محباً للدعة والسلام، كارهاً للحرب وسفك الدماء، وهذه الصورة وإن كانت تحمل معاني سامية، ولكنها تحاول بخبث تصوير الإمام الحسن على أنه صاحب ضيافة وكرم من دون أن يكون له دور في ميدان الشجاعة والسياسة، فهو يميل للهدنة خوفاً من أن يُزج في الحرب، حباً بالحياة وهذه إحدى الظلامات التي تعرض لها عليه السلام.

ومن يتحرى كتب التاريخ ويفتش صفحاتها سيجد حتماً صورة مغايرة لما تبنته تلك النصوص المغرضة، التي كُتبت بأقلام مأجورة، إذ نسجت قصصاً لتبرير موقف معاوية اتجاه خلافة الإمام الحسن، التي أقرها جميع المسلمين من خلال بيعتهم له عليه السلام.

ومن البحث وجدنا نصاً يرسم به الإمام الحسن عليه السلام خطة عسكرية ذكية لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، إذ قال عليه السلام: (**يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر، الرجل منهم يزن الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وأفرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، فأنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وسرْ بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير إلى مسكن ثم امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فأحبسه حتى آتيك، فإني في أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين يعني (قيس بن سعد و سعيد بن قيس)، فإذا لاقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن قاتل فقاتل، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس، ثم أمره بما أراد**)[1].

ويمكن تقسيم النص على وفق مفهوم التخطيط العسكري على ثلاثة محاور:

المحور الأول: كيفية التعامل مع أركان الجيش:

بيّن الإمام الحسن عليه السلام لعبيد الله بن العباس المحتوى العام للجيش، وقوامه فرسان العرب وقراء المصر، والذي يشير إليه الإمام معبّراً عنه بالفروسية، كناية عن القادة المتميزين بالكفاءة العسكرية و قابليتهم في إدارة المعارك وحسمها لمصلحتهم، أما قرّاء المصر فهي كناية عن نسكهم وصلاحهم، فقرّاء المصر أي قرّاء القرآن، الذين عرفوا أسراره ومعانيه، أحكامه و تعاليمه، لذا أجمل الإمام الحسن صفتهم بقوله (الرجل منهم يزن الكتيبة) إشارة لقدراتهم

العسكرية العالية وتاريخهم البطولي، الذي دفع بالإمام لكي يصفهم بهذا الوصف القوي والمؤثر.

ويرسم بعدها الإمام عليه السلام منهجاً للتعامل مع هؤلاء، فيوضح لعبيد الله كيفية ذلك، إذ يبيّن ليونة الجانب فيها تعبيرا عن الرفق بهم والتودد إليهم، وبسط الوجه أمامهم؛ لكي يفتحوا له قلوبهم و يشاركوه بما يضمرون في سرائرهم، وفرش الجناح أي التواضع معهم وعدم التكبر عليهم بحجة أنه قائدهم، ثم التداني من المجلس أي المقاربة بالجلوس معهم، حتى يزرع فيهم روح الفريق الواحد، بعدها يبين الإمام عليه السلام حال هؤلاء القادة، فيقول (فأنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)، مما يشعر عبيد الله بأن هؤلاء القادة محنكون، شهدوا مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حروباً، وكانوا ثقاة عنده، فلم ينجروا إلى الدنيا وغنائمها الزائفة، بل واصلوا درب الجهاد لإيمانهم المطلق وعقيدتهم الصادقة.

المحور الثاني: تعيين المسار الجغرافي لإنطلاق الجيش ونقطة توقفه:

من أهم ما يميز النص، في أعلاه، الطريقة التي رسم بها الإمام الحسن عليه السلام مسار الطريق الذي سيسلكه جيشه لملاقاة جيش معاوية بن أبي سفيان، فقد بيّن ذلك معرفة الإمام الحسن عليه السلام الكاملة بمسارات الطرق، وأيهم يصلح لكي يسلكه هذا الجيش، إذ قال عليه السلام (وسر بهم على شط الفرات) وكان غرضه من ذلك : تأمين الماء والغذاء للجيش، فالجيش الذي قوامه إثنا عشر ألفاً يحتاج بالتأكيد إلى مصادر المؤنة، وأهمها الماء والطعام، إضافة إلى أن الطريق المحاذي للنهر يكون أكثر برودة من السير بالصحراء، ما يجعل المقاتل محتفظاً بطاقته ولياقته، فيصل إلى ساحة الحرب وهو على استعداد كامل لمواجهة الخصم، كما يضمن عدم الكشف عن تحركات الجيش من قبل أعوان العدو وعيونه المبثوثة في الطريق.

ويضيف عليه السلام : (حتى تقطع بهم الفرات) وفيها إشارة إلى عبور نهر الفرات إلى الجهة الثانية، وسوف تكون (مسكن) أول موضع سينزله الجيش، وقد عرّف ياقوت في معجمه مسكناً فقال:(موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق)[٢]، ثم أمر الإمام الحسن عبيد الله ان يسير من مسكن حتى يلاقي جيش معاوية، مما يدل على أن الإمام الحسن عليه السلام أعدّ هذه الخطة اعتماداً على معلومات دقيقة، تحدد بأن الجيشين سيلتقيان في نقطة ما بعد (مسكن).

المحور الثالث: فعاليات ما بعد الوصول إلى نقطة التوقف:

تبدأ هذه الفعاليات كما عددها الإمام عليه السلام من لحظة التقاء الجيشين، إذ وجّه القائد بقوله عليه السلام : (فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك)، ولكن كيف يستطيع عبيد الله أن

يحبس معاوية عن التقدم ومعاوية معه جيش جرار؟ الظاهر أن الإمام عليه السلام أراد أن يطيل معه المراسلات والأخذ والرد؛ لكي يؤخره مهما تمكن، حتى وصول الإمام إليه.

وتأتي الفعالية الثانية (وليكن خبرك عندي كل يوم) لتشكل نقطة التواصل بين القائد الأعلى وقائد الجيش، وذلك لتأمين تنفيذ الخطة على وفق ما مرسوم، وليكن القائد الأعلى على علم بما يجري من أحداث في الطريق، ليعدل على خطته على وفق الأحداث الآنية التي تقع، ومعنى ذلك يقضي بأن يكون هناك مراسل بين القيادة العليا وقيادة الجيش، يتابع تحركات الجهتين وينسق بينها، بحيث يؤمن للقيادة العليا المعلومات الكافية عن وضع الجبهة والتحولات السريعة والمفاجئة التي تقع من جهة ويقوم بنقل الأوامر والتعليمات لقيادة الجيش من قبل القيادة العليا.

أما الفعالية الثالثة فتتضمن تعيين نائبين عن قائد الجيش، أولهما قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ليحل محل عبيد الله بن العباس إن حل به مكروه ، وثانيهما سعيد بن قيس الهمداني يحل محل قيس بن سعد إن حل بقيس بن سعد مكروه.

ولكن من هما هذان القائدان ، لكي يضع الإمام الحسن عليه السلام ثقته الكاملة بهما، ليقوما بهذا الدور المهم جدا ؟

أما قيس بن سعد الأنصاري فكان من كرام أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، واحد الفضلاء ،وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة، وكان والياً لعلي عليه السلام على مصر، ولم يفارق علياً إلى أن قُتل، ومات بالمدينة سنة ٥٩هجرية وقيل ٦٠ هجرية[٣].

وأما سعيد بن قيس الهمداني فهو سيد همدان وكبيرها، كان فارساً شجاعاً شاعراً، من خلُّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد صفين والجمل، وكان على ميمنة جيش الإمام علي يوم الجمل مع مالك الاشتر، توفي سنة ٤٥ هجرية.

وبذلك فالرجلان لهما تاريخ مشرف في نصرة الحق والمبادرة إليه، لذلك اختارهما الإمام عليه السلام لكي يستشيرهما عبيد الله بن العباس فيما يخص أمر الحرب أولاً، ثم لقيادة الجيش تباعاً إذا ما حدث بعبيد الله حدث.

كما أوصى الإمام عليه السلام عبيد الله بعدم البدء بالحرب إذا لم يبدأ معاوية ذلك، وهذا أيضاً يدل على سعة أفق الإمام عليه السلام، لكي لا يقال أنه رجل يريد الحرب، فيبادر إليها قبل جيش الخصم، ولكن إن فُرضت عليه الحرب فسيقاتل بضراوة، حتى يتحقق العدل في ربوع الدولة الإسلامية .

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٥١.
(٢) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٥٠٣.
(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١/ ٣٢٦.
(٤) الخوئي ، معجم رجال الحديث، ٩/ ١٣٥.

شهادة الامام الحسن عليه السلام

في اليوم السابع من صفر سنة ٥٠ هـ كانت شهادة ابي محمد الحسن السبط عليه السلام وكان عمره الشريف ٤٧ سنة [١].

وقد استشهد عليه السلام مسموما، سمّته امرأته جعدة بنت الاشعث، بدسيسة من معاوية، وضمنَ لها ان يزوجها يزيداً وأرسل اليها مائة الف درهم، فبقي مريضا أربعين يوما حتى استشهد عليه السلام [٢].

ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام : (إذا متّ فغسّلني وحنّطني وكفّني وصلّ علي واحملني الى قبر جدي... فإن مُنعت من ذلك فبحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وابيك امير المؤمنين عليه السلام وامك فاطمة عليها السلام وبحقي عليك إن خاصمك احد، رُدّني الى البقيع فادفنّي أ ولا تهرق فيّ محجمة دم).

فلما فرغ من أمره وصلى عليه وسار بنعشه يريد قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فوافى مسرعا على بغلة له حتى دخل على عائشة، فقال لها: إن الحسين يريد ان يدفن اخاه الحسن عند قبر جده، وهذا بغلي فاركبيه والحقي بالقوم قبل الدخول، فنزل لها على بغله أوركبته واسرعت الى القوم... فلحقتهم فرمت بنفسها بين القبر والقوم، وقالت: والله لا يُدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه، واخرجت ناصيتها بيدها، ورموا جنازته بالنبال، حتى سُلّ منها سبعون نبلاً [٣].

وكان مروان جمع من كان من بني امية، وهو يقول :يا رب هيجا هي خير من دعة، أيُدفن عثمان في اقصى البقيع ويُدفن الحسن مع رسول الله، وكادت الفتنة تقع ، فعدل به الحسين عليه السلام الى البقيع فدفنه فيه [٤].

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام أثيرا عند الرسول صلى الله عليه وآله إلى أبعد الحدود، وقد رويت كثير من النصوص النبوية الشريفة، التي تدل على كرامته وعظم شأنه لديه، قال صلى الله عليه وآله: (.. فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر [٥]، وعنه صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام : (اللهم اني قد أحببته، فأحبه وأحبب من يحبه) [٦] وعنه صلى الله عليه وآله أيضا: (أما الحسن فانحله الهيبة والحلم، وأما الحسين فانحله الجود والرحمة) [٧].

ومن ينابيع الحكمة للسبط المجتبى عليه السلام انه قال: (إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه، وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به، وأسلم القلوب ما طهر من الشبهات) [٨].

وسأله رجل أن يعظه فقال عليه السلام : (إياك أن تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحدا) [١٠].

وقال عليه السلام : (إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النور من جبهته) [١١].

---

(١) توضيح المقاصد: ٦
(٢) مقاتل الطالبيين:٣١
(٣) مناقب ابن شهر آشوب:٣/ ٢٠٤
(٤) روضة الواعظين:١٦٨
(٥) بحار الانوار ٢٥/ ١٦
(٦) صحيح البخاري ٢٢/ ٧
(٧) بحار الانوار ٤٣/ ٢٦٤
(٨) تحف العقول ٢٣٥
(٩) ميزان الحكمة ١/ ٦٩٦
(١٠) تحف العقول ٢٣٦
(١١) بحار الانوار ٧٥/ ١١٠

الحسن بن علی
السلام علی کریم اهل البیت

يراع العلماء

- السيد الحكيم قدس سره...
  فقيهٌ مُطالِعٌ وقارئٌ بلا حدود

رياض السيّد عبدالأمير الفاضلي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

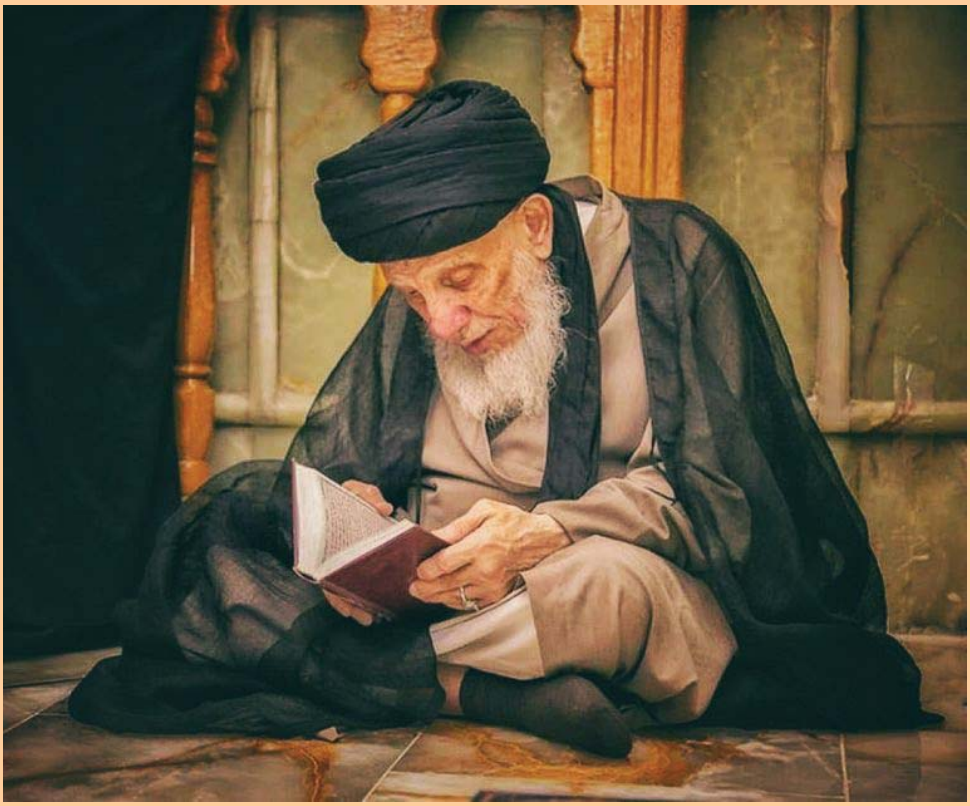

السيد الحكيم قدس سره...
فقيهٌ مُطالِعٌ وقارئٌ بلا حدود

رياض السيّد عبدالأمير الفاضلي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

مـنْ يطالع آثـار المرجع الدينيّ الكبير آية الله العظمى السـيّد محمّد سـعيد الحكيـم قدس سره، يـرى بوضوح أنّـه كان قارئاً مطالعـاً بدرجة عجيبـة، أحاط بمصادر الفريقـين - العامّـة والخاصّـة - إحاطـة المتتبّع الدقيـق، لا المتصفّـح، وهذا درس يجـب أن نتعلّمـه ولا نحيـد عنه، فالسـطحيّة خطر كبير.

لو نظرنا نظرةً يسـيرة في مؤلّفاتـه القيّمة المختلفـة، مـن فاجعـة الطـف[1]، عندما يتعرّض لذكر أبعادها، ومكاسـب الإسـلام عامّـة والتشـيّع خاصّـة، وبيـان ثمراتها وتوقيتها، إلى كتـاب خاتم النبيين[2] وبيان جهـود النبـي صلى الله عليه وآله، إلى كتبـه الفقهيّة كـ مصبـاح المنهـاج[3] وما يزخـر به من تطبيقـات علميّـة واسـتظهارات عرفيّة، وكتبـه الأصوليّة، ومنهـا: المحكم في أصول الفقـه و التنقيح[4] وما فيهما مـن مبانٍ علميّة وقوّة أصوليّة في التأسـيس والتنظير ومحاكمة الأقـوال، نجد آثـار هذه المطالعة الواسـعة واضحة في طيّـات مباحثـه وصفحاتها.

فـما يـورده مـن إشـارات، ومـا يذكـره بنحـو دفـع الدخـل، يـدلّ عـلى أنّـه اسـتوعب كـمّاً هائـلاً مـن المصـادر، كـما يظهـر مـن خـلال تكـرار عباراتـه: "نصوصنـا مستفيضـة"و"الشواهـد الكثـيرة" [5]، ثـمّ يسـتخلص منهـا زبـدة علميّـة يقدّمهـا للطالـب والقـارئ بأسـلوب رصـين متماسـك، يـربّي عـلى مـا كان عليـه أهـل الموازيـن، وهـذه دروس غـير مرئيّـة يقدّمهـا؛ فهـو مـربٍّ حتـى في كتاباتـه.

وقد سـمعت مـن أحد الفضـلاء قوله: "مـن لم يطّلع على كتب السـيّد الحكيم يفوته الكثير".

إنّـه حقّـاً مـن أعـلام المطالعـة، وفقيـه جمع بـين عمـق التحقيق وسـعة الاطّلاع، فـلا غرابـة أن تـأتي كتاباته بوصفهـا مائدة علميّة

وكثرة استحضاره لكتب العامّة، مع قوّة وجزالة في نقدها وتقويمها بموضوعيّة، هي سمة بارزة لأعلام الطائفة المحقّة، الذين تميّزوا بها على غيرهم.

فالمُطالِع لآثاره يدرك جيّداً أنّه كان على صلة وثيقة بالتراث بمختلف وجوهه، قرأ بعمق وتمحيص، لا بتصفّح وتسطيح، تجده يصوّر الحدث وملابساته، ومن ذلك ما جاء في قضيّة انقلاب مسلمي أفريقيا في زمن هشام وكشفهم عن زيف بني أميّة[٦].

إنّه حقّاً من أعلام المطالعة، وفقيه جمع بين عمق التحقيق وسعة الاطّلاع، فلا غرابة أن تأتي كتاباته بوصفها مائدة علميّة.

وتأليفاته تذكّر من يطالعها بالآيات والروايات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وما ورد عن الشيخ الطوسي في مقدّمة الوسيلة، في وصيّته لولده: "وعليك بالإكباب على طلب العلوم؛ فإنه أرجح ميزانا، وأغزر عائدة، وأعود عليك في أولاك وأخراك... وعليك بالفقه، وعليك بالفقه، وعليك بالفقه؛ فإنّه شرف لك في الدنيا، وذخر لك في الآخرة" [٧].

وكما ورد في بحار الأنوار[٨]: قال رسول الله ﷺ: "من تعلّم مسألة واحدة قلّده الله يوم القيامة ألف قلادة من النور، وغفر له ألف ذنب، وبنى له مدينة من ذهب...".

وفيه أيضاً وصيّة أبي غالب الزّراريّ لحفيده: "...واجتهد في حفظ الحديث والتّفقّه فيه، وواظب على ما يُقرِّبُك من الله عزّ وجلّ..."[٩].

(١) فاجعة الطف، ط٧، ج١، ص١٥.
(٢) خاتم النبيين، للسيد محمد سعيد الحكيم، مؤسسة المنار.
(٣) مصباح المنهاج، كتاب الطهارة، ج١، وغيره فهي موسوعة فقهيّة شبه كاملة.
(٤) المحكم في أصول الفقه، دار الهلال، بيروت.
(٥) مقدّمة فاجعة الطف، ط٧، ج١، ص١٥.
(٦) فاجعة الطف، ط٧، ج١ مبحث ما بعد الواقعة.
(٧) الوسيلة إلى نيل الفضيلة، الشيخ الطوسي، المقدمة.
(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١، باب فضل العلم.
(٩) رسالة أبي غالب الزراري، ص١٥٤.

جهود العلماء من أجل طلب العلم

كتب العلامة السيد محمد حسن الطالقاني في كتابه الروض الزاهي، ج٢، عن أحوال من أدركهم، وهم يعيشون شدة العيش ومحن الزمان، وهم رغم ذلك يجدّون ويعملون:

كان أستاذنا الإمام آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني أيّام دراسته في النجف يصلي بالأجرة لسد حاجته.

وكانت أمه تصوم بالأجرة لمساعدته على استمرار التحصيل، كما حدثني به رحمة الله عليه.

وصلّى الإمام الحجة السيد محسن الأمين بالأجرة أيضا لتمشية أموره، كما ذكره في ترجمته لنفسه في الجزء الأربعين من كتاب (أعيان الشيعة).

وكان لوالدي رحمه الله صديق في مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي اسمه الشيخ حسين الزنجاني كان مصلح ساعات على شيخوخته، ومثله شيخ آخر نسيت اسمه، وقد صلح لي ساعة (ساعتي) أكثر من مرة.

وكان من أقراننا السيد ابن الحجة الورع السيد أبو القاسم الحائري وشقيق السيد حسين الخياط صهر السيد مصطفى الشاه عبد العظيم الذي هو ابن خال والدتنا، كان يخيط القمصان والملابس لطلاب العلم في البيت، وكثير هم الشرفاء وأهل الإباء، الذين لا يتملقون العواطف بغية الدينار والدرهم، بل يعتمدون في تحصيل الرزق على سواعدهم إلى جانب الدراسة الدينية، رحمهم الله.

لاذوا بالجوار

■ السـيد أبو القاسـم الموسـوي الخـوئي
أستاذ العلماء المجتهدين

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي
أستاذ العلماء المجتهدين

أستاذ الفقهاء والمجتهدين، وأستاذ الاصول الأوّل، ومدرِّس النجف الاول، إذ كان له الدور الريادي في علم الأصول، فضلا عن ذلك فهو فقيه متبحّر، ومفسر مجدد، ورجالي ذو مدرسة، وإن علميته وأفكاره تتجلى في مؤلفاته وتقريراته النفيسة القيمة، التي تعتبر ثروة فكرية ضخمة في التراث الاسلامي المختلفة.

الولادة والسيرة العلمية:

ولد الإمام السيد الخوئي في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ الموافق ١٩/ ١١/ ١٨٩٩م، في مدينة خوي من إقليم أذربيجان، وقد التحق بوالده العلامة السيد علي أكبر الموسوي الخوئي، الذي كان قد هاجر قبله إلى النجف الأشرف، وبدأ بدراسة علوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث.

درس السيد الخوئي قدس سره على يد مجموعة من أكابر علماء الفقه والاصول، ومراجع الدين العظام في بحوث الخارج، ومن أشهر أساتذته البارزين كل من آية الله الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة، وآية الله الشيخ مهدي المازندراني (المتوفى سنة ١٣٢٤هـ)، وآية الله الشيخ ضياء الدين العراقي، آية الله الشيخ محمد حسين الغروي (١٢٦٩ ـ ١٣١٦هـ)، آية الله الشيخ محمد حسين النائيني الذي كان آخر أساتذته.

كما حضر قدس سره ولمدد محددة عند كل من آية الله السيد حسين البادكوبي، الذي درس على يديه الحكمة والفلسفة، وآية الله الشيخ محمد جواد البلاغي، الذي تلقى على يديه دروس علم الكلام والتفسير.

أستاذ العلماء والمجتهدين:

نال درجة الاجتهاد في مرحلة مبكرة من عمره الشريف، وشغل منبر الدرس لمدة تمتد إلى أكثر من سبعين عاماً، لذا لقّب بـ"أستاذ العلماء والمجتهدين".

وهو المرجع الأعلى للطائفة الإمامية في عصره، ومن أعمدة المذهب المعول عليهم، اتسم بالفطنة والفكر الصائب والذكاء، ذاع صيته في أصقاع الأرض، لما قدّم من آثار قيمة على مختلف الأصعدة.

وله إجازة في الحديث يرويها عن شيخه النائيني عن طريق خاتمة المحدثين النوري، المذكور، في آخر كتاب "مستدرك الوسائل" لكتب الإمامية، وأهمها الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، ووسائل الشيعة، وبحار الانوار، والوافي، وله إجازة بالرواية عن طرق العامة، عن العلامة الشهير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي قدس سره المتوفى سنة ١٣٧٧هـ.

وجاء في المختصر في الحياة العلمية لزعيم الطائفة للشيخ محمد اسحاق الفياض: (بعد وفاة المرجع الأعلى الإمام الحكيم تسنم السيد الخوئي منصب المرجعية العليا في النجف الاشرف، وبدأت معاناته بسبب النظام البائد، وبالصبر والتحمل من السيد الاستاذ فإنه تحمل ما تحمل من المضايقات من قبل النظام بطرق مختلفة، وأسباب قمعية متنوعة، تارة بإعدام ثلة من حواشيه، وأخرى بالضغط على فضلاء الحوزة بالقتل والحبس والتشريد، وهكذا ومع كل الاسباب القمعية فانه تحمل وصبر كالجبل الراسخ في سبيل الحفاظ على هذه الحوزة المباركة)[1].

مؤلفاته:

يعد الإمام الخوئي من العلماء غزيري

الانتاج، فقد ألف عشرات الكتب في شتى الحقول العلمية المختلفة منها:

١- أجود التقريرات في اصول الفقه.
٢- البيان في علم التفسير.
٣- نفحات الاعجاز في علوم القرآن.
٤- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة في علم الرجال في ٢٤ مجلداً.
٥- منهاج الصالحين في بيان أحكام الفقه، في مجلدين.
٦- مناسك الحج في الفقه.
٧- رسالة في اللباس المشكوك في الفقه.
٨- المسائل المنتخبة في بيان أحكام الفقه.
٩- تعليقة العروة الوثقى لبيان آرائه الفقهية على كتاب "العروة الوثقى" لفقيه الطائفة المغفور له آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره.

منهاجه العلمي:

عرف السيد الخوئي قدس سره بمنهج علمي متميز واسلوب خاص به في البحث والتدريس، ذلك أنه كان يقدم في أبحاثه الفقهية والاصولية العليا موضوعاً، ويجمع كل ما قيل من الأدلة حوله، ثم يناقشها دليلاً دليلاً، وما إن يوشك الطالب على الوصول إلى قناعة خاصة، حتى يعود الإمام فيقيم الأدلة القطعية المتقنة على قوة بعض من تلك الأدلة وقدرتها على الاستنباط، فيخرج بالنتيجة التي يرتضيها، وقد سلك مع الطالب مسالك بعيدة الغور في الاستدلال والبحث، كما هو شأنه في تأليفاته القيمة، لذا فقد عُرف بعَلَم الاصول والمجدّد، ولا تقتصر أبحاثه وتحقيقاته على حقلي الاصول والفقه، فهو الفارس المجلّي في علم الرجال، وقد شيّد صرحاً علمياً قوياً لهذا العلم ومدخليته في استنباط المسائل الاسلامية، جمعها في كتابه الشهير "معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة"، كما بذل جهداً كبيراً في التفسير وعلوم القرآن وضعها في مقدمة تفسيره "البيان في تفسير القرآن"، وغيرها من الحقول العلمية.

طلبة أستاذ المراجع والمجتهدين:

ألتف حول الإمام الخوئي قدس سره طيلة مدة تدريسه أعداد كبيرة من طلبة العلوم الدينية والاساتذة اللامعين، كانوا ينتمون إلى بلدان العالم المختلفة، فكان هناك طلاب من سوريا ولبنان والاحساء والقطيف والبحرين والكويت وإيران والباكستان والهند وافغانستان، ودول شرق آسيا، وافريقيا فضلا عن الطلبة العراقيين، إذ تتلمذ على يديه عدد كبير من أفاضل العلماء المنتشرين في المراكز والحوزات العلمية الدينية الشيعية في أنحاء العالم، والذين يعدون من أبرز المجتهدين من بعد ه .

لقد أثّر منهج المدرسة الفكرية الخاصة به في علوم الفقه والتفسير والفلسفة الاسلامية والبلاغة وأصول الفقه والحديث، في الكم الهائل من المراجع العظام الذين تخرجوا من بين يديه، نذكر منهم آية الله السيد علي

البهشتي، السيد علي الحسيني السيستاني، الشيخ محمد اسحاق الفياض، الشيخ ميرزا علي الفلسفي، السيد محمد الروحاني، الشيخ ميرزا جواد التبريزي، السيد محمد رضا الخلخالي، الشيخ محمد آصف المحسني، والسيد علي السيد حسين مكي، آية الله العظمى السيد تقي القمي، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، السيد علاء الدين بحر العلوم، الشيخ ميرزا علي الغروي، والشيخ ميرزا يوسف الايرواني، والسيد محي الدين الغريفي، والسيد عبد الصاحب الحكيم، والشهيد السيد محمد باقر الصدر، والسيد أبو القاسم كوكبي، وغيرهم كثير من السادة العلماء والمشايخ وأفاضل الأساتذة، ممن تتلمذ على الإمام مباشرة أو على تلامذته في جميع الحوزات العلمية الدينية المعروفة.

موقفه في حفظ الحوزة العلمية:

لقد قضى السيد الخوئي معظم حياته الشريفة في الدرس والبحث، فكان يستغرق جميع حالاته وأوقاته في بذل العلم ونشره، لا ينفك من مباحثة العلماء ومشاطرتهم بما يبهرهم ويفوق عليهم بالرأي والدليل والاطلاع في كل فن، لذلك يعتبر السيد الخوئي من اهم مفاخر وأساطين الحوزة العلمية.

ومن جانب آخر فان للسيد الخوئي قدس سره مواقف جهادية محمودة في مواجهة الأحداث التي تخص الأمة الإسلامية، والدفاع عن كيان الإسلام ضد الاستعمار والانظمة العميلة له.

فقد وقف موقفا بطوليا ضد الحركات الفكرية المنحرفة والعقائد الفاسدة، ومنها الشيوعية التي جاء بها النظام الماركسي ، إذ أصدر السيد الخوئي فتواه الشهيرة ضد هذه الحركة وقال: (الشيوعية كعقيدة فلسفية تناقض أصول الإسلام فهي كفر وإلحاد)، وله مواقف محمودة أيضا اتجاه القضية الفلسطينية وشاه إيران والبعث الفاسد.

وفاته:

توفي السيد الخوئي قدس سره في مدينة النجف الأشرف يوم ٩ صفر سنة ١٤١٣هـ، ودفن بمقبرته الخاصة بالصحن الحيدري الشريف بحجرة رقم (٣١)[٢].

١- الشيخ محمد اسحاق الفياض، المختصر في الحياة العلمية لزعيم الطائفة: ٧.

٢- كاظم الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٣٠.

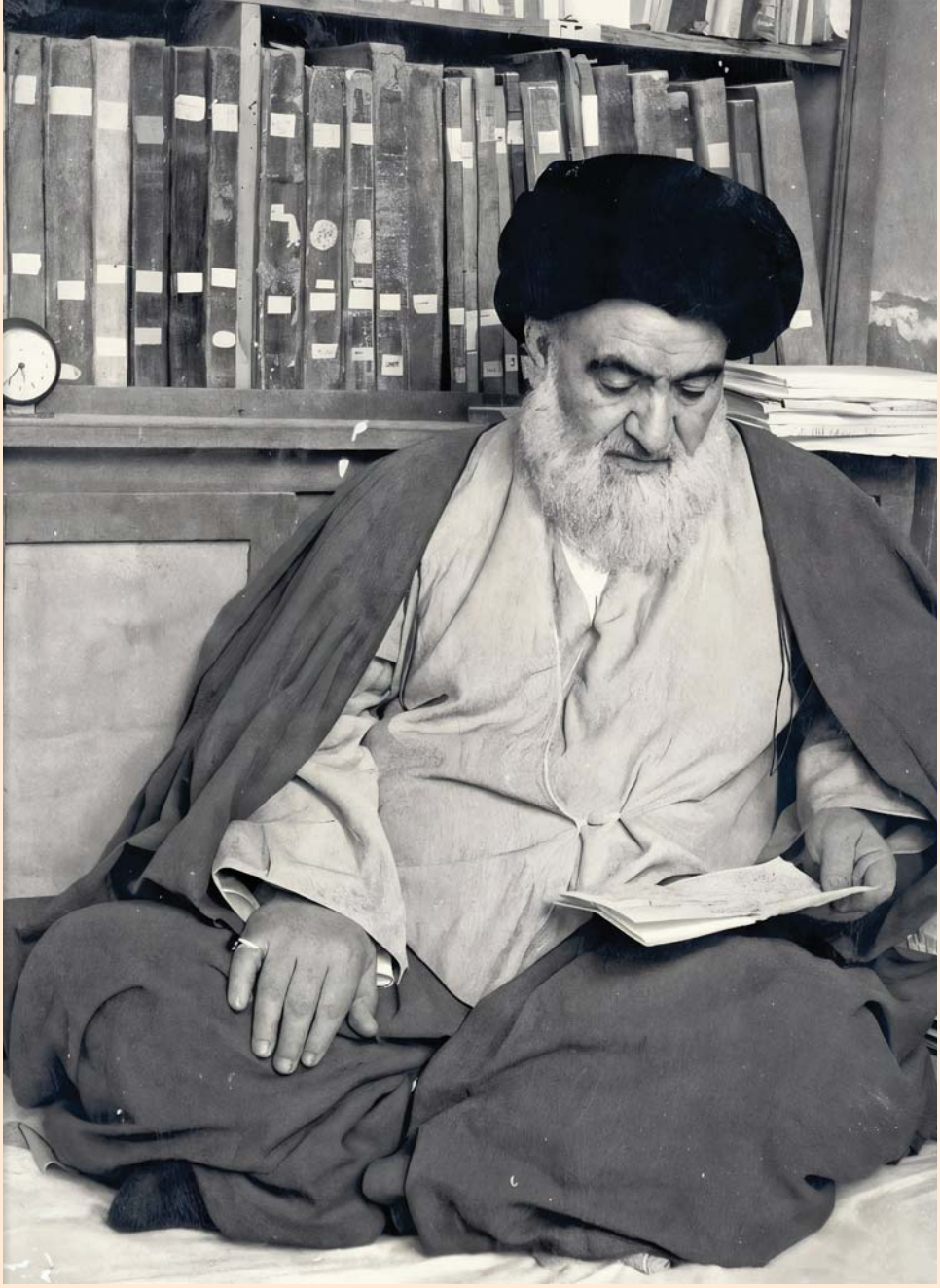

وقد أرخ وفاته الدكتور العلامة محمد حسين الصغير بأبيات شعرية وهي :

لما اصطفينا للهدى مضجعـا ... وأصبح الخوئي فيـــه دفين
ومن علي قد دنـــا موقعـا ... وهكذا عاقبـــــة المؤمنين
نودي : فاهتز لها مسمعـــا ... إنـــا فتحنا لك فتحـا مبين
وأنشد التأريخ لما دعـــــا ... أزلفت الجنـــة للمتقين)[٥]

النقد للتصحيح قيمة من القيم الخالدة

قصة الخطيب البارع الدكتور الشيخ أحمد الوائلي ﷺ كما نقلها في كتابه (تجاربي مع المنبر) فأنها من أمثلة النقد بأسلوبه الاخلاقي البنّاء فيقول ﷺ:

كان في مدرسة المرحوم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء يعقد مجلس في كل يوم جمعة، وكنت يومئذ صبيا ارتدي الكوفية، ولم ألبس العمة بعد، فحضرت في يوم الجمعة فجلس الشيخ، واتفق أن تأخر الخطيب في ذلك اليوم، وهو المرحوم الشيخ حسن بن الشيخ كاظم السبتي، فأشار بعض الحضور إلي، ونبه الشيخ ممن يقرأون التعزية فقال لي الشيخ: تفضل واقرأ لنا ففرحت بهذا الطلب وشعرت باعتزاز بأني أقرأ في مجلس كاشف الغطاء، فشرعت بالقراءة، وأذكر أني صدرت مجلسي بالحديث القدسي (لولا شيوخ ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع، لصببت عليكم البلاء صبا) وشرحت الفقرات الثلاث، وجعلت فقرة الاطفال آخر فقرة لأتخلص منها للرضيع ثم أدركت أن الحسين عليه السلام في آخر رجعة طلب رضيعه، فناولته اياه زينب وهي في حالة حزن شديد، فسلاها الحسين عليه السلام بقوله: (تعزي بعزاء الله ولا يذهب بحلمك الشيطان، واعلمي أن أهل السماء يموتون وأهل الارض لايبقون..)

هكذا قرأت وكان الشيخ بكّاءً وجهوري الصوت، فلما فرغت مسح دموعه وقال: أدن يا بني أرجو لك أن تكون شيئا، فبارك الله فيك، ولكن يا بني ان الاثر ـ أي الحديث ـ الذي ذكرته ليس كما ذكرت، بل اعكس تصب، ان الحسين عليه السلام لايقول اعلمي أن أهل السماء يموتون لأن أهل السماء ليسوا من جنس من يموت، انه من المجردات، وأخذ الشيخ تغمده الله برحمته يشرح وينصب كالسيل وكان درسا من أروع الدروس، نبهني أن أضبط النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، وبقيت ألازم مجلس الشيخ أصغي الى ما يمليه في مجلسه من مطالب ونكات، وكان موسوعة من المعارف، يأخذ بألباب السامعين اذا حدّث، مع ترسل في الحديث، وعفوية في الأداء، فكان لي في كل جمعة من مجلسه زاد آخذ منه على قدر ما تتسع لي مداركي، وما أقوى على فهمه .

قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ٦٤٩.

مسابقـــة العـــدد 193

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود أو عبر الرابط:

https://forms.gle/esoEHxs6M65SCKYc9

علماً إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 ربيع الأول

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام